علاقة العبد بشيطانه

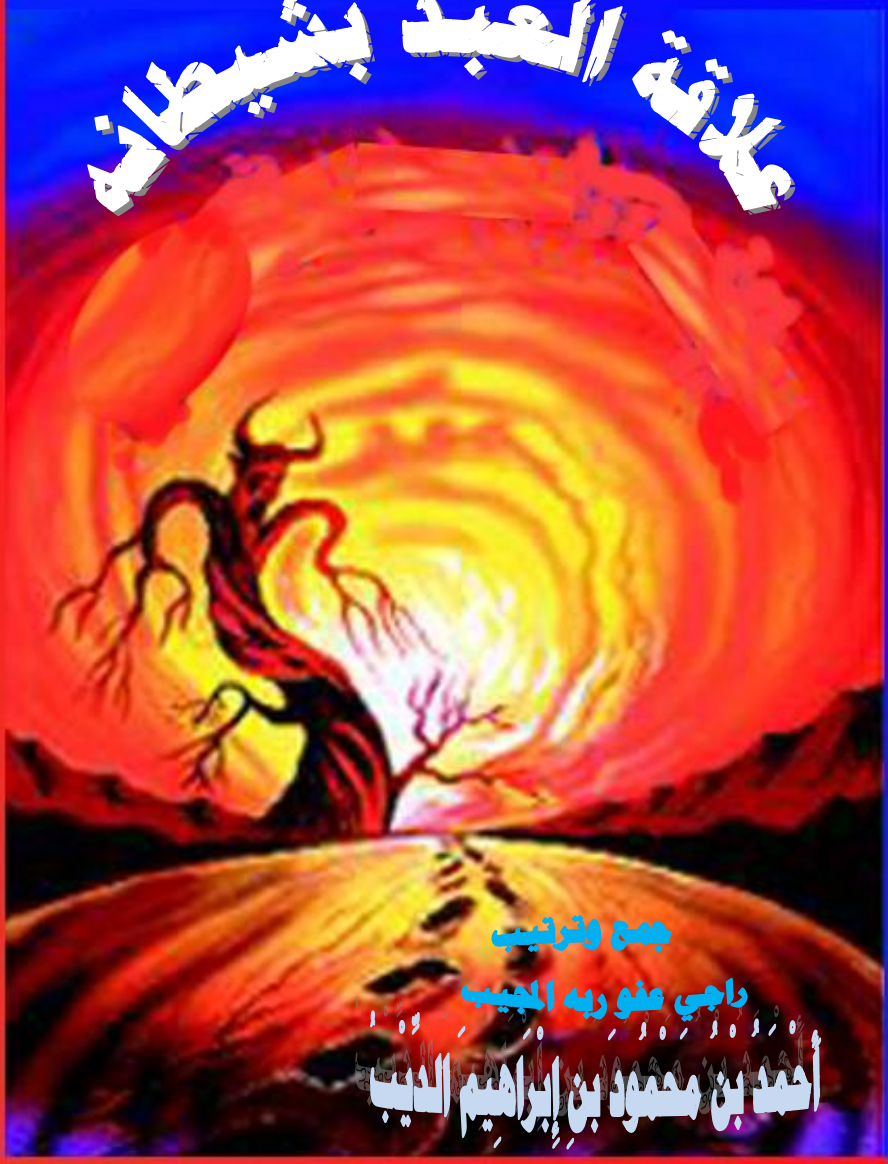

جمع وترتيب

راجي عفو ربه المجيب

أحمد بن محمود بن إبراهيم الديب

سلسلة الإسلام

منهج حياة

علاقة العبد بشيطانه

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستهديه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الملك ، الحق ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ، خلق الخلق بقدرته ، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه ، وخليله ، بلغ رسالات ربه ، وأدى أمانات دينه ، ونصح الأمة ، وكشف بإذن ربه الغمة ، وجاهد فى الله حق الجهاد ، أرسله الله تعالى إماماً للمهتدين ، وخاتم المرسلين ، ورسولاً للناس أجمعين ﴿ **هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين** ﴾[1] ،

---

(١) سورة الجمعة : ٢ .

ولقد فتح الله به قلوباً غلفاً ، وأذاناً صماً وأعيناً عمياً وأنار به السبيل وأقام به الحجة وتركنا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك أما بعد ..

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه ، وآله وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

يقول الله عز وجل فى محكم التنزيل فى الآية التاسعة عشر من سورة آل عمران : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾[1] وفى الآية الخامسة والثمانين من السورة نفسها ﴿ **ومن يبتغى غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾[2] هذا إخبار من الله تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام ، وهو إتباع الرسل فيما بعثهم به الله ، حتى ختمهم بمحمد ﷺ ، الذى سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد ﷺ ، فمن لقى الله بعد بعثة محمد ﷺ بدين

(١) سورة آل عمران : ١٩ .
(٢) سورة آل عمران : ٨٥ .

على غير شريعته فليس بمتقبل ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾[1] وعلى ذلك فإن الإسلام دين عام وشامل .

فهو دين عام لا يخص أمة دون أمةٍ ، ولا جنساً دون جنسٍ ، ولا لوناً دون لونٍ ، وإنما هو دين الخلق أجمعين أرسل الله تعالى به رسوله محمداً ﷺ إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً** ﴾[2] ، ﴿ **قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً** ﴾[3] .

فقام رسولنا ﷺ يدعو الناس وذكرهم بأنه لم يأت بجديد لم يعرفوه بل أتى بدين الله الذى جاءت به الرسل من قبله ليجمعهم بعد تفرق ويعيشوا فى ظله أخوة متحابين متساوين فى عبوديتهم لله وفى جميع الحقوق والواجبات ، وحمل إليهم نظاماً شاملاً لشئون حياتهم صالحاً لكل زمان ومكان ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به**

---

(١) سورة آل عمران : ٨٥ .
(٢) سورة سبأ : ٢٨ .
(٣) سورة الأعراف : ١٥٨ .

إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾[1] وعلى ذلك فإن الإسلام دين عام .

وهو دين شامل لأنه شمل جميع جوانب الحياة الإنسانية من عقائد ، وعبادات ، ومعاملات ، وأخلاق ، وبذلك جاءت الشريعة الإسلامية نظاماً كاملاً ومنهاجاً شاملاً .

فلم يترك جانباً من جوانب الحياة إلا تولاه بالعناية والرعاية :

فنظم أولاً : علاقة العبد بربه .
ونظم ثانياً : علاقة العبد بقلبه .
ونظم ثالثاً : علاقة العبد بنفسه .
ونظم رابعاً : علاقة العبد بشيطانه .
ونظم خامساً : علاقة العبد بأسرته .
ونظم سادساً : علاقة العبد بالآخرين .
ونظم سابعاً : علاقة العبد بمعاملاته المالية .

من أجل ذلك جاء الإسلام نظاماً شاملاً ومنهج حياة ، وعلى هذا سوف يدور بحثى فى هذا الكتاب

---

(١) سورة الشورى : ١٣ .

حول هذه المعاني وحول هذه العلاقات التي قام الإسلام بتنظيمها نظاماً محكماً ، وليتبين لنا أن الإسلام منهج حياة وليتضح لنا ضلال الذين حادوا عن شرع الله فلم يطبقوا الشريعة الإلهية ، واستبدلوها بالقوانين الوضعية ، وزعموا أن الشريعة الإسلامية لم تعد صالحة للتطبيق ﴿ **كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً** ﴾[1] ، وأسأل الله عز وجل أن يجعل عملي صالحاً ولوجهه خالصاً ، فإن أصبت فالفضل كله لله عز وجل ، وإن أخطأت فاستغفر الله تعالى من ذنبي ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

وكتبه

أبو أيمن

أحمد بن محمود بن إبراهيم الديب

---

(١) سورة الكهف : ٥ .

رابعاً
علاقة العبد بشيطانه

لما كان الحديث عن القلب ، وأسباب فساده وعن النفس وشرورها ، فلابد أن نعرف أن فساد القلب وشرور النفس إذا لم يكن من الإنسان نفسه كان هذا الشر ، والفساد ناشئاً من وسوسة الشيطان اللعين الذى أعلن عدواته للإنسان ، ومن هنا كان لزاماً علينا أن نتعرف على هذا العدو اللدود الذى حذر الله تعالى منه ، ومن عداوته فإن الله عز وجل لم يذكر فى القرآن الكريم النفس الأمارة بالسوء ، ولا النفس اللوامة إلا مرة واحدة ، ولكنه ذكر الشيطان وكرر التحذير منه فى سور متعددة ، وما فعل الله تعالى ذلك إلا ليكون الإنسان منه على حذرٍ كى لا يضل ولا يشقى . فما هو الشيطان ؟؟ .

يقول العلامة السيوطى رحمه الله تعالى : الشيطان فى لغة العرب : يطلق على كل عاتٍ متمردٍ وقد أطلق على هذا المخلوق لعتوه وتمرده على ربه ، ومعنى كلمة شيطان

عقيدة أهل الإيمان في عالم الجن والشيطان

إن عالم الجن عالم من العوالم التي خلقها الله تعالى ؛ والشيطان هو الذي يتزعم هذا العالم .

وإن الله تعالى ذكر الشيطان[1] وكرر التحذير منه في سور متعددة ، وما فعل الله تعالى ذلك إلا ليكون الإنسان منه على حذر كي لا يضل ولا يشقى . فما هو الشيطان ؟؟ .

يقول العلامة السيوطي رحمه الله تعالى : الشيطان في لغة العرب : يطلق على كل عاتٍ متمردٍ وقد أطلق على هذا المخلوق لعتوه وتمرده على ربه ، ومعنى كلمة شيطان مشتقة من شطن إذا بعد عن الخير ، وشطنت داري أي بعدت ، وذكرت كلمة شيطان في كتاب الله تعالى في ثمان وثمانين آية والشيطان الذي ذكره الله تعالى في كتابه الكريم هو من عالم الجن لقوله تعالى في سورة الكهف : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾[2] وذهب ابن تيمية رحمه الله إلى أن الشيطان أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس[3] .

---

(١) من كتابي علاقة العبد بشيطانه ، فالجن عالم من العوالم لا نراه ولا نشاهده لقوله تعالى في سورة الأعراف : ٢٧ ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ وهم لا يؤثرون في الإنسان إلا بإذن الله تعالى ، ومنهم الصالحون ، ومنهم المفسدون ، ومنهم المسلمون ، ومنهم القاسطون ، فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ، وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً .

(٢) سورة الكهف : ٥٠

(٣) مجموع الفتاوى : (٤ / ٢٣٥) . قال الحسن البصري : إن الجن ولد إبليس ، والإنس ولد آدم ، ومن هؤلاء وهؤلاء مؤمنون وكافرون ، وهم شركاء في الثواب والعقاب ، فمن كان من هؤلاء وهؤلاء مؤمناً فهو ولي الله ، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء كافراً فهو شيطان .

١ - نشأة الشيطان :

والشيطان كان يعبد الله تعالى في بداية أمره ، وسكن السماء مع الملائكة ، ثم عصى ربه عندما أمره أن يسجد لآدم فأبى استكباراً وعلواً وحسداً ، فطرده الله تعالى من رحمته ، فيئس من رحمة الله تعالى ، ولذا أسماه الله عز وجل - بإبليس .

وإبليس على وزن إفعيل مشتق من الإبلاس ، وهو اليأس من رحمة الله تعالى وذكر الله كلمة إبليس إحدى عشرة مرة في كتابه الكريم .

فالشيطان من عالم الجن وسمو جناً لاجتنانهم أي استتارهم عن العيون لقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ ﴾[١] .

إلا أن بعض الحيوانات كالحمير ، والكلاب يرون الجن وذلك لما رواه أحمد وأبو داود عن جابر مرفوعاً : « إِذَا سَمِعْتُم نِبَاحَ الكِلاَبِ ، وَنَهِيقَ الحَمِيرِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لاَ تَرَوْنَ »[٢] .

٢ - أصل خلقتهم :

وأصل خلقتهم من النار لقوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ الجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾[٣] قال ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة ومجاهد والحسن في قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ الجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ أي : من طرف اللهب ، وقال النووي في شرح صحيح مسلم : المارج اللهب المختلط بسواد النار .

---

(١) سورة الأعراف : ٢٧ .

(٢) (حديث صحيح) . أخرجه أبو داود (٥١٠٣) ، وأحمد (٤٠٦/٣) ، والبخاري (١٢٣٣ ، ١٢٣٤) في الأدب المفرد ، وابن حبان (١٩٩٦) ، والحاكم (٢٨٤/٤) .

(٣) سورة الرحمن : ١٥ .

وفيما خرجه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الجَانُّ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ »[1] .

خلقهم الله تعالى قبل الإنس لقوله تعالى : ﴿ وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴾[2] . قال ابنُ عبد البر(٢) الجنُّ عند أهلِ الكلامِ والعلمِ باللسان على مراتبَ .

الأولى : إذا ذكروا الجنَّ خالصاً قالوا : جِنِّيٌّ .
الثانيةُ : إذا أرادوا أنه مما يسكنُ مع الناسِ قالوا : عامر ، والجمع عُمَّار[3] .
الثالثة : إذا كان مما يتعرض للصبيان قالوا : روح[4]
الرابعة : فإن خبث وتعرض قالوا : شيطان .
الخامسة : وإذا زاد أمره على ذلك وقوي أمره قالوا : عفريت[5] .

٣ - أصناف الجن :

والجن على أصناف ثلاثة كما روى ذلك الطبراني والحاكم والبيهقي أن رسول الله ﷺ قال : « الجِنُّ ثَلاثَةُ أَصْنَافٍ : فَصِنْفٌ يَطِيرُ فِي الهَوَاءِ ،

---

(١) (حديث صحيح) . أخرجه مسلم (٢٦٦٩) ، وأحمد (١٥٣/٦ ، ١٦٨) ، وعبد الرزاق (٢٠٩٠٤) .
(٢) سورة الحجر : ٢٧ .
(٣) وهؤلاء العمار يمكن طردهم من البيوت بقراءة سورة البقرة وعشر آيات من سورة الصافات يومياً مع التكبير والأذان لكل الأوقات .
(٤) وهذا النوع من الجن يتعرض للصبيان ، ويكون علاجه بقراءة الرقية الشرعية على الطفل وعلى ماء ، ثم يشرب منه ويغتسل .
(٥) والعفريت هو المارد من الشياطين قال الله تعالى في سورة النمل : ٣٩ ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ .

وَصِنْفٌ حَيَّات وَكِلاَب ، وَصِنْفٌ يَحِلُّونَ وَيَظْعَنُون »[1] ، وروى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ مُرُورَ الكَلْبِ الأَسْوَدِ يَقْطَعُ الصَّلاَةَ » فقيل : ما بال الأحمر من الأبيض من الأسود ؟ فقال : « الكَلْبُ الأَسْوَدُ شَيْطَانٌ »[2] .

٤ - مساكن الجن والشياطين :

والجنُّ يسكنون هذه الأرضَ التي نعيش فوقها ، ويكثر تواجدُهم في الأماكن الخَربَة ، ومواضع النجاسات كالحمّامات والمزابل ، من أجل ذلك جاءت الأحاديثُ التي تنهى عن الصلاة في الحمام لأجل ما فيها من نجاسة ولأنها مأوى الشياطين ، ويكثرُ تواجدُهم في الأماكن التي يستطيعون أن يفسدوا فيها كالأسواق . فقد أوصى رسولُ الله ﷺ أحدَ أصحابه وهو سلمان الفارسي رضي اللهُ عنه قائلاً : « لاَ تَكُونَنَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ ، وَلاَ آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ ، وَبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ »[3] رواه مسلم في صحيحه .

والشياطينُ تبيت في البيوتِ التي يسكنها الناسُ ، وتطردها التسمية ، وذكرُ اللهِ تعالى وقراءةُ القرآنِ ، والشياطينُ تنتشر وتكثرُ بحلول الظلام ، ولذا أمرنا رسولنا ﷺ بأن نكفَّ صبياننا عن الخروج في هذه الفترة ففي المتفق عليه عن جابر بن عبدالله رضي اللهُ عنهما قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيلِ ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ

---

(١) (حديث صحيح) . أخرجه ابن حبان (٢٠٠٧) ، والحاكم (٤٥٦/٢) ، وأبو نعيم (١٣٧/٥) في الحلية ، وانظر : مجمع الزوائد (١٣٦/٨) .
(٢) (حديث صحيح) . أخرجه مسلم (٢٦٥) ، وأحمد (١٤٩/٥ ، ١٥١) ، والترمذي (٣٣٨) ، وابن ماجة (٩٥٢) ، وابن خزيمة (٨٣٠ ، ٨٣١) ، والبيهقي (٢٧٤/٢) .
(٣) (حديث صحيح) . أخرجه مسلم (٢٤٥١) ، والطبراني (٣٠٩/٦) في الكبير .

حِينَئِذٍ فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا ، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ ، وخمرُوا آنِيَتَكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ وَلَوْ أَنْ تَعْرِضُوا عَلَيْهَا شَيْئاً وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ »[1] .

٥ - معيشة الجن والشياطين :

والجنُّ يأكلون ويشربون ويتزوجون فلقد أخبرنا رسولُنا بذلك . فيما رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ »[2] ، وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن الجن سألوا الرسول ﷺ الزاد . فقال : « لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ ، يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ لَحْماً ، وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ »[3].

وهم يتزوجون ويتكاثرون ، وقد استدل بعضُ العلماءِ على ذلك بقول الله عز وجل في أزواج أهل الجنة : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ ﴾[4] ، وبنفس الآية استدل بعض العلماء على زواج الإنس من الجن فدلت الآية على صلاحيتهن للإنس والجن ، وهذه مسألة اختلف فيها العلماء ، قال بعضهم بوقوعها في الحاضر والماضي ، وقال بعضهم إذا حدثت فهي شذوذ ، وقالوا يحدث لقوله تعالى في سورة الإسراء :

---

(١) (حديث صحيح) . أخرجه البخاري (١٥٠/٤ ، ١٥٥) ، ومسلم (٢٠/٢) ، والبغوي (٣٠٥٧) في شرح السنة .

(٢) (حديث صحيح) . أخرجه مسلم (٢٠٢٠) ، وأبو داود (٣٧٧٥) ، وأحمد (٨/٢ ، ٣٣ ، ٣٢٥ ، ٣٤٩) ، وعبد الرزاق (١٩٥٤١) ، والدارمي (٩٧/٢) ، والبغوي (٢٨٤/١١) في شرح السنة .

(٣) (حديث صحيح) . أخرجه مسلم (٤٥٠) .

(٤) سورة الرحمن : ٥٦ .

﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ وَعِدْهُمْ ﴾[1] . من أجل ذلك أوصى الرسول ﷺ فيما خرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول الرجل إذا أتى أهله : « بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا »[2].

والجن كتب الله تعالى عليهم الموت فهم يموتون لقوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[3]، وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول : « أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَالجِنُّ والإِنسُ يَمُوتُونَ »[4].

٦ - أشكال الجن والشياطين :

والشيطان قبيح الصورة له قرنان روى البخاري ومسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لاَ تَحَرَّوْا صَلاتكم طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلاَ غُرُوبَهَا فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ »[5] قال تعالى : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾[6] . من أجل ذلك وجب علينا أن نتعرف على عدونا لنحذر منه ومن أعماله فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم ، فأعمال الشياطين تتجه دائماً إلى التمرد على الله تعالى ، وإلى التفريق والتمزيق والتخريب ، والتدمير ، وقطع ما أمر الله به أن

---

(١) سورة الإسراء : ٦٤ .
(٢) (حديث صحيح) . أخرجه البخاري (٤٨/١) ، (١٤٩/٤) ، ومسلم (١٤٣٤) ، وأبو داود (٢١٦١) ، وابن ماجة (١٩١٩) ، وعبد الرزاق (١٠٤٦٦) ، وأحمد (٢٤٣/١) .
(٣) سورة الرحمن : ٢٦ .
(٤) (حديث صحيح) . أخرجه البخاري (١٦٧/٨) ، (١٤٣/٩) .

(٥) (حديث صحيح) . أخرجه البخاري (١٥٢/١) ، ومسلم (٨٢٨) ، وأحمد (١٩/٢ ، ٢٤) ، وابن خزيمة (١٢٧٣) ، وابن أبي شيبة (٣٥٤/٢) .
(٦) سورة الصافات : ٦٤ ، ٦٥ .

يوصل ، ووصل ما أمر الله به أن يقطع ، فما من شر في الأرض، ولا فساد في الوجود إلا ولهم به صلة ، فهم الذين زينوا للأمم السابقة سوء العمل ، وحسنوا لهم الكفر والمعاصي ، ودعوهم إلى تكذيب الرسل ، ومخالفة أوامر الله تعالى ، ولا تزال هذه أعمالهم قال تعالى : ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1] .

وعن عياض المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته : « ألا إنَّ ربِّي أمرني أنْ أعلِّمكُمْ ما جهلتُمْ ممَّا علَّمني يَوْمي هذا ، كُلُّ مالٍ نحلْتُهُ عبْداً حلالٌ ، وإنِّي خلقْتُ عِبادِي حُنفاءَ كُلَّهُمْ[2] ، وإنَّهُمْ أتتْهُمُ الشياطينُ فاجْتالَتْهُمْ[3] عنْ دينِهِمْ وحرَّمتْ عليْهِمْ ما أحْلَلْتُ لهُمْ ، وأمرتْهُمْ أنْ يُشْرِكُوا بي ما لَمْ أُنزِلْ بِهِ سُلْطاناً ، وإنَّ اللهَ نظرَ إلى أهْلِ الأرْضِ فمقَتَهُمْ عرَبَهُمْ وعجَمَهُمْ إلاَّ بقَايا مِنْ أهْلِ الْكِتابِ »[4] .

ومن هنا يعلم أن الشياطين هي التي دعت إلى تحريف الدين ، والخروج على الفطرة ، وإلى الإشراك بالله تعالى وحرمت الحلال ، وأحلت الحرام وزينت لبعض الناس ابتداع عادات غير مشروعة ، كالرجبية والشعبانية ، واحتفالات الموالد ، وغير ذلك من البدع التي تنخر في صرح أمة الإسلام يوماً بعد يوم . ومن هنا أيضاً وجب علينا أن نتعرف على حيائله ومكائده لنحذر منها . فما من أحد إلا وله شيطان ، وذلك لما رواه الإمام أحمد في

---

(١) سورة النحل : ٦٣ .

(٢) نحلته : أي أعطيته وفي الكلام حذف أي قال الله تعالى : كل ما أعطيته عبداً من عبادي فهو حلال . وكلمة حنفاء أي مسلمين وقيل طاهرين من المعاصي .

(٣) اجتالتهم الشياطين : أي استخفوهم وأزلوهم عن دينهم حتى أوقعوهم في الشرك .

(٤) (حديث صحيح) . أخرجه أحمد (٤/١٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦) ، ومسلم (٢٨٦٥) ، وعبد الرزاق (٢٠٠٨٨) .

مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِن ابنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ . قُلْنَا وَمِنكَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : وَمِنِّي ، وَلَكِنَّ الله تَعَالَى أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ »[1]، وروى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الجِنِّ ، وَقَرِينُهُ مِنَ المَلاَئِكَةِ . قَالُوا : وَإِيَّاكَ يَارَسُولَ الله ؟ قَالَ : وَإِيَّايَ ، وَلَكِنَّ الله أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَلاَ يَأْمُرُنِي إِلاَّ بِخَيْرٍ »[2]. وهذا القرين ملازم للإنسان يكون معه من يوم ولادته ، وهناك قرين آخر يُسلط على الإنسان بسبب المس أو الإعراض عن ذكر الله تعالى قال الله عز وجل في سورة الزخرف ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾[3]. بل إن هناك من الناس من يقيض له أكثر من قرين حينما يكونوا من الوالغين في الفساد والضلال قال الله تعالى في سورة فصلت : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾[4]، هذه هي عقيدة أهل الإيمان في عالم الجن والشيطان .

فما هي حقيقة الصراع بين الشيطان والإنسان ؟

(١) (حديث صحيح) . أخرجه البخاري (٦٤/٣) ، ومسلم (٢١٧٥) ، والترمذي (١١٧٢) ، وابن ماجة (١٧٨٠) ، وأحمد (١٥٦/٣ ، ٢٨٥) ، والدارمي (٣٢٠/٢) .
(٢) (حديث صحيح) . أخرجه مسلم (٢٨١٤) ، وأحمد (٣٨٥/١ ، ٤٠١) ، والدارمي (٣٠٦/٢) .
(٣) سورة الزخرف : ٣٦ .
(٤) سورة فصلت : ٢٥ .

حقيقة الصراع بين الشيطان والإنسان

١ - أصل الصراع ونشأته :

إن الصراع بين الجن والإنس مبني على عداوة قديمة قديمة ، تزعمها إبليس أبو الشياطين من الجن ، فالعداوة بيننا قديمة إذ هي فرض علينا ، امتثالاً لأمر الله عز وجل حيث أخبرنا بعداوة إبليس لنا ودعى إلى مقاومته بكل وسيلة حتى يضعف سلطانه ، وتخف شروره وآثامه قال تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً ﴾[١] ، وقص علينا من عداوته لأبينا آدم عليه السلام ما فيه العظة البالغة فقد استطاع الشيطان أن يغري آدم بالأكل من الشجرة وأن يوقعه فيما حذره الله تعالى منه ، وأن يحرك في نفسه بواعث الهوى ، ودواعي الشر ، إغراءً وخداعاً وكذباً قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ، وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ...﴾[٢] .

إلا أن نوازع الخير ودواعيه تيقظت في آدم وحواء عليهما السلام ، وعلما أنه خدعهما ومكر بهما . فتغلبت هذه النوازع والدواعي على وسوسة الشيطان وحظه من النفس فتابا إلى الله وأنابا قائلين : ﴿ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[٣] فقبل الله

---

(١) سورة فاطر : ٦ .

(٢) سورة الأعراف : ٢٠ ، ٢١ . وقد بينت السنة المطهرة هذا العداء القديم ففي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لما صور الله آدم في الجنة ، تركه ماشاء الله أن يتركه ، فجعل إبليس يطيف به ، ينظر ما هو ، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لايتمالك » .

(٣) سورة الأعراف : ٢٣ .

عز وجل توبتهما واستجاب دعاءهما فقال : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾[1].

فبالتوبة والإنابة إلى الله تعالى تغلب جانب الخير على جانب الشر ، ومتى تغلب جانب الخير على جانب الشر في نفس الإنسان تعرض لهداية الرحمن وكان أهلاً للاجتباء ، والاصطفاء فإن الله عز وجل لم يذكر لنا هذه القصة إلا لتكون مثلاً حياً لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان ، فالإنسان لم يخلق ملكاً منزهاً عن النقائص ، وإنما خلق وعنده استعداد للبر والإثم ، والصواب والخطأ والخير والشر والطاعة والمعصية ، والتقوى والفجور ، قال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾[2] .

ولقد ابتلى الله تعالى بني آدم بهذا العدو الماكر فما من شر يقع على الناس إلا من فتنته ، وإضلاله قضاءً وقدراً ليميز الله الخبيث من الطيب ، فالصراع بينه وبين الخليقة موجود منذ أن وجدت ، وقد أخذ الشيطان على نفسه العهد والميثاق أن يقوم بالإغواء والإضلال قال : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾[3]. فلم يترك سبيلاً للضلال إلا سلكه ، ولا فجاً للغي إلا طرقه ، ولا أحداً إلا تسلط عليه فهجم على العبد ، وأجلب عليه بالوساوس وأقبل بوجوه الشهوات والشبهات وزين له من الأقوال والأعمال ما يصده عن الطريق المستقيم ، فقعد له في كل طريق يصده عن سبيل الله ويصرفه عن جلائل الأعمال .

---

(١) سورة طه : ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) سورة الشمس : ٧ - ١٠

(٣) سورة ص : ٨٢ . فهذا عهده ووعده فماذا أعددنا له في زماننا ؟! وهل واجهناه وبادلناه هذه العداوة بعداوة أشد منها ؟ ! .

روى أحمد والترمذي والنسائي عن سبرة بن فاكه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لابْنِ آدَمَ بِطُرُقٍ فقعد لَهُ بِطَرِيقِ الإِسْلاَمِ فَقَالَ : أَتُسْلِمُ وَتَتْرُكُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ ؟ فَعَصَاهُ وَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الهِجْرَةِ فَقَالَ : أَتُهَاجِرُ ، أَتَدَعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ ؟ فَعَصَاهُ وَهَاجَرَ ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الجِهَادِ فَقَالَ : أَتُجَاهِدُ وَهُوَ تَلَفُ النَّفْسِ وَالمَالِ فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ فَتُنْكَحُ نِسَاؤُكَ وَيُقْسَمُ مَالُكَ ؟ فَعَصَاهُ وَجَاهَدَ . قال رسول الله ﷺ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَمَاتَ كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَه الجَنَّةَ »[1] .

٢ - عمل الشيطان وأمراض النفس :

فالعبدُ المسلمُ لا يستسلم لشيطانه ، فالمعركةُ بينهما سِجَالٌ ، ومن ثم كان واجباً على العبد المسلم أن يحذر مكائد الشيطان ، ويعرف أساليبه التي يتخذها ليصرف العبد عن طريق ربه ، فإن مكائده خطيرةٌ ، ومداخله عجيبةٌ ، وهذا بابٌ واسعٌ جداً لو تتبع لبلغ مبلغاً كثيراً ، وإنما يكفي فيه الإشارة الموجزة ، فإنَّ عمل الشيطان في النفس مثل عمل الميكروب في الجسم ، والميكروبُ ينتهز فرصة ضعف الجسم فيهجم عليه محاولاً القضاء عليه ، والفتك به ولا خلاص للجسم من عمل الميكروب إلا إذا كان له حصانةٌ ، وفيه مناعة تبطل عمله وتقضي عليه ، وكذلك الشيطان ينتهز فرصةَ ضعف النفس ومرضها فيهجم عليها محاولاً إفسادها ، ولا خلاص منه إلا إذا صحت النفس من أمراضها التي هي مداخلُ الشيطان ، وهي نقائص الإنسان التي يجب عليه أن يتخلَّصَ منها حتى لا يكون للشيطان سبيلٌ عليه . وهذه الأمراضُ هي على سبيل المثال لا الحصر كالتالي :

---

(١) (حديث حسن) . أخرجه أحمد (٤٨٣/٣) ، والنسائي (٢١/٦ – ٢٢) ، وابن حبان (١٦٠١) وابن أبي شيبة (٢٩٣/٥) ، والطبراني (١٣٨/٧) في الكبير .

الجهلُ والغفلةُ ، والضعفُ واليأسُ ، والقنوطُ والبَطَرُ ، والغضبُ والفرحُ ، والعُجْبُ والرياءُ ، والفخرُ والظلمُ ، والبغي والجحودُ ، والكنودُ والعجلة ، والطيش والسفه ، والبخل والشح ، والحرص والتبذير ، والجدل في الخصومة ، والغرور والادعاءُ الكاذبُ ، والهلع والجزع ، والتمرد والعناد ، والطغيان وتجاوز الحدود ، وحب المال والافتتان بالدنيا ، وطول الأمل واحتقار الذنوب ، والحسد ، والغيبة والنميمة ، والغناء وحب النساء .

فهذه أمراضُ النفسِ وبواسطتها يتدخل الشيطان ليدمّرَ حياةَ الإنسان وليزحزحه عن فضائله العليا ولا سبيلَ إلى طرده ، ومعالجة وسوسته وإغرائه إلا إذا عُولجَتِ النفسُ أولاً عن طريق المجاهدة ، وذلك حتى تبرأ من الأمراض جميعها وتعود إليها الصحة والعافية فيرتفع مستواها الروحي حتى يصل صاحبها إلى درجة يخاف فيها الشيطان منه أن يلقاه في طريق من الطرق كما حدث لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك فيما رواه البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال لعمر : « يَا ابْنَ الخَطَّابِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكاً فَجّاً إلاَّ سَلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ »[1] .

٣ - مداخل الشيطان على المتعبدين :

فإن للشيطان مداخلَ وخطواتٍ حذَّر اللهُ تعالى منها فقال : ﴿ وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[2] فهو يدخل على المتعبدين ليصرفهم من خلالها عن العبادة الصحيحة التي يشترط فيها الإخلاص لله ،

---

(١) (حديث صحيح) . أخرجه البخاري (١٥٣/٤) ، (٢٨/٨) ، ومسلم (٢٣٩٦) ، وأحمد (١٧١/١) ، وابن أبي عاصم (٥٨٢/٢) في السنة .

(٢) سورة البقرة : ١٦٨ .

والمتابعة لرسول ﷺ ، وهذا هو هدفه الخطير يريد انتشالهم من التوحيد إلى الشرك ، ومن السنة إلى البدعة ، ومن الطاعة إلى المعصية ؛ فزين لهم عبادة غير الله تعالى باتخاذ قبور الأموات أوثاناً يعكفون عليها ؛ فأقاموا عليها المساجد ، وسجدوا للقبور ، وطافوا بها وذبحوا لها ونذروا لها ، واستغاثوا بأصحابها ، وخيل لهم الشيطان أنهم بذلك يصلون إلى مقامات أجل وأعلى مما عليه جميع الناس فأراهم الخيالات وأمور التي ظنوها فتحاً من الله تعالى وهي في الحقيقة تلبيس من إبليس .

حكي شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن عبد القادر الجيلاني الذي يغالي فيه جماعة من الناس فيتوسلون به من دون الله تعالى ، يقول عنه : أنه كان من العباد ومن الزهاد ، ثم إن إبليس تمثل له ذات ليلة وهو في هيئة عرش وأنوار يريد أن يخيل له أنه بعد هذه العبادة قد رأى الله عز وجل فقال له : يا عبد القادر ، يا عبدي قد أبحت لك ما حرمت على خلقي ، وأعفيتك من العبادة ، فرد عليه عبد القادر قائلاً :

كذبت اخساً يا لعين ؛ فأجابه إبليس يا عبد القادر نجوت مني بعلمك لقد أضللت بهذه القصة سبعين من كبار العباد.

وقال مالك – رحمه الله – : السُّنة سفينة نوح من ركبها فقد نجا ، ومن تركها فقد هلك .

فعلى العبد المسلم : أن يحذر من مكائد الشيطان إذ أغوى كثيراً من الناس فأوقعهم في البدع والضلالات والخرافات وزين لهم ابتداع عبادات غير مشروعة فإنه له يهدأ له بال ولن يستقر له قرار حتى يَكْفُرَ العباد بالله تعالى، ومن العجيب في أيامنا هذه أنك إذا حذرت أحداً من بدعةٍ ، أو من شركٍ تسمع هذه المقولة الجائرة – إن الكثرة تفعل ذلك وإن الكثرة من الناس لا تفعل ما تقوله – إنهم يحتجون بأفعال الناس ولو وجدوا السالكين من العدد القليل استوحشوا الطريق ، وظنوا أن الكثرة هي الجماعة ، وأن ما يحدث من طواف حول القبور ، ومن النذور ، والذبح لغير الله تعالى ، ومن بدع ، هو فعل الجماعة ، وأن الجماعة لا تجتمع على ضلالة .

سبحان الله العظيم ، ظنوا أن الكثرة هي الجماعة

فليس الكثرة هي الجماعة ، وهذا أيضاً تلبيس من إبليس ، وذلك لما خرجه البيهقي – رحمه الله – وغيره عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة ، ثم قال : أتدرون ما الجماعة ؟ إن جمهور الجماعة قد فارقوا الجماعة ، الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك ، الجماعة ما وافق طاعة الله تعالى [1]..

ما أروع كلماتك يا ابن مسعود – رضي الله عنه – قليل من يفهم هذا في عصرنا – إلا من رحم الله – وهذا ما ذكره ابن قيم الجوزية – رحمه الله – في إعلام الموقعين : [اعلم أن الإجماع والحجة والسواد الأعظم هو العالم صاحب الحق، وإن كان وحده، وإن خالفه أهل الأرض، فإذا ظفرت برجل واحد من أولي العلم، طالب للدليل، محكم له، متبع للحق حيث كان وأين كان، ومع من كان، زالت الوحشة وحصلت الألفة...]

ونحن في وسط ركام الفتن وزحام الخلافات والتشرذم والتحزب بين أبناء الأمة الواحدة، وفي ظل انتشار البدع والضلالات وذيوع الخبائث التي تنال المسلم وهو في قعر بيته عن طريق الإعلام الفضائي والشبكي.. وفي ظل الشح المتبع والهوى المطاع وإعجاب كل ذي رأي برأيه يشعر صاحب الحق بالوحشة والغربة، هنا تبرز نصيحة ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٢٢ – رقم ١٦٠)، وصحح سنده الشيخ الألباني كما في تعليقه على مشكاة المصابيح (١/٦١)، ورواه الترمذي في سننه (٤/٤٦٧).

الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك ، الجماعة ما وافق طاعة الله تعالى

فأين هذا ممن يقولوا الكثرة تفعل كذا وكذا ، فهل إذا ترك الناس الصلاة والزكاة والصوم والحج نترك ذلك ، ونقول : أكثر الناس يفعلون ذلك ؟ ، وإذا لم يتحاكموا إلى شرع الله ولم يحكموا بما أنزل الله تعالى نقول: إن أكثر الناس يفعلون ذلك ؟ مع أن أكثر البلاد اليوم لا يتحاكمون بشرع الله تعالى بل نبذوا حكم الله تعالى وسنة رسوله ظهريا .

فهل هذا يعني أنهم على الصواب ..؟ سبحان الله العظيم ؟!! متى كانت أفعال الناس تشريعاً عجباً ثم عجباً إنه تلبيس من إبليس .

من أجل ذلك واجب على كل مسلم ومسلمة أن يحذرا من طرق الإضلال والغواية ؛ فإن الفساد الخلقي والفساد الاجتماعي ، والفساد السياسي ، والفساد الاقتصادي ، وكل ما يعانيه الإنسان من فتن ومحن وويلات إنما هو من نتاج إبليس وجنوده الأشرار .

وهنا أشير إلى صور من طرقه في الغواية والإضلال التي يصطاد بها الناس ويقّعهم في طرق الشر والضلال ؛ فهو يعتمد على سلاحين يواجه بهما العباد في كل طريق ؛ **فماهي هذه الأسلحة التي يواجه بها العباد وما هي الطرق التي يسلكها الشيطان لإضلال بني الإنسان ؟**

أسلحة الشيطان مع بني الإنسان

السلاح الأول : التزيين

السلاح الثاني : الغواية

فإذا زين للعبد الطريق أغواه بالوقوع فيه ، وبهذين السلاحين سلك طرقا شتى أذكر مها تسعة طرق .

الطريق الأول ــ تزيين الباطل :

هذا هو السبيل الذى كان الشيطان ، ولايزال يسلكه لإضلال العباد فهو يظهر الباطل فى صورة الحق ، والحق فى صورة الباطل ، ولايزال بالإنسان يحسن له الباطل ، ويكرهه بالحق حتى يندفع إلى فعل المنكرات ، وما علمنا ذلك إلا من قول الشيطان نفسه حيث قال الله تعالى فى كتابه الكريم عن مكر الشيطان : ﴿ **قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين** ﴾[1] فالتزيين أولا ثم الإغواء ثانيا .

يقول ابن القيم رحمه الله فى كتابه القيم إغاثة اللهفان : ومن مكائده أنه يسحر العقل دائمًا حتى يكيده ،

---

(١) سورة الحجر : ٣٩ .

ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله تعالى ، فيزين له الفعل الذى يضره ، حتى يخيل إليه أنه من أنفع الأشياء ، وينفره من الفعل الذى هو من أنفع الأشياء حتى يخيل له أنه يضره .

وبهذا السبيل كاد إبليس آدم عليه السلام إذ زين له الأكل من الشجرة التى حرمها الله تعالى عليه ، فمازال به يزعم له أن هذه الشجرة هى شجرة الخلد ، فسمى شجرة المعصية بشجرة الخلد ، التى حرمها الله فزينها لآدم حتى وقع فى الغواية فأكل منها ، ومازال الشيطان يسير فى هذا الطريق إلى يومنا هذا يزين لأوليائه الباطل .

- فالدعوة إلى الشيوعية ، والاشتراكية ، والرأسمالية ، والديمقراطية باسم المذاهب المتحررة التى سوف تخلص البشرية من الحيرة ، والقلق ، والضياع ، والجوع .
- والدعوة إلى خروج المرأة من حجابها بكشف وجهها وساقها باسم الحرية والتحرر .
- والدعوة إلى التمثيل فى مسلسلات العهر ، والفجور وأفلام الإباحية ، والمسرحيات السافلة باسم الفن .

- والدعوة إلى إيداع الأموال فى البنوك الربوية لتحقيق أسرع الأرباح المحرمة باسم التنمية والفوائد .

- والدعوة التى تزعم أن التمسك بالدين رجعية ، وتأخر كل ذلك امتداد لسبيل الشيطان فى تزين الباطل .

وصدق الله تعالى القائل فى كتابه الحكيم : ﴿ **قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالًا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا** ﴾[1] .

الطريق الثانى ـــ هو تسمية الأمور المحرمة بأسماء محببة :

فمن تغرير الشيطان وأعوانه بالإنسان أن يسموا المعاصى بأسماء محببة خداعًا وتزويرًا كما يحدث فى عصرنا فيسمون الخمر – بالمشروبات الروحية – بأم الأفراح ، ويسمون القمار بالحظ والبخت والنصيب ، ويسمون الربا بالفائدة والعمولة ، ويسمون الاختلاط المحرم بالتقدم والتمدن والتطور ، ويسمون التبرج والسفور بحرية المرأة ، ويسمون المغنية الفاسقة الفاجرة – فنانة –

---

(١) سورة الكهف : ١٠٤ .

ويسمون الممثلة الخليعة الرقيعة الماجنة – بطلة – ، ويسمون الممثل الفاجر الساقط بالبطل والفارس ، ويسمون الرقص والغناء والموسيقى والتمثيل فنًا ، فأقاموا لها المدارس والمعاهد لتدريسها ، وللتلبيس على الناس أضافوا كلمة « إسلامى » الفن الإسلامى ، الرقص الإسلامى ، التمثيل الإسلامى ، حتى إنهم ذبحوا السمك وقالوا : ذبح على الطريقة الإسلامية ، ويسمون الصورة الفاضحة العارية والرسم والنحت ديكورًا وفنًا إسلاميًا ، هكذا أوحى إليهم الشيطان لكي يغوا الناس ويوقعوهم فى طريق الضلال – عياذًا بالله تعالى – .

الطريق الثالث ــ الإفراط والتفريط :

فمن كيد الشيطان العجيب فى هذا الطريق أنه قسم الناس فيه إلى فريقين الأول : هم الذين قصروا ، والثانى . هم الذين تجاوزوا ، يقول بعض السلف : ما أمر الله سبحانه وتعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان إما إلى تفريطٍ وتقصيرٍ ، وإما إلى مجاوزةٍ وغلوٍ ولا يبالى بأيهما ظفر . **فالفريق الأول** هم الذين قصروا فى أداء الطاعات وتهاونوا فى أداء الواجبات وتركوا السنن

والمستحبات فسعى إليهم الشيطان ، وثبطهم فلم يحرصوا على التنزه من البول ولم يحرصوا على إسباغ الطهور فى الغسل والوضوء ، ولم يحرصوا على صلاة الجماعة .

لم يحرصوا على التنزه من البول كما جاء فى الحديث المتفق عليه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ مر بقبرين فقال : « **إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير . بلى ، وإنه لكبير . أما أحدهما فكان لا يستتر من بوله ، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة** »[1] ، فالذى لا يستتر من بوله لا يستتر عن الأعين ، أو كان لا يسبغ الطهارة من البول .

وقصر بآخرين فلم يحرصوا على إسباغ الطهور فى الغسل والوضوء ، ففى الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : إنهم كانوا فى سفر مع النبى ﷺ وقد أدركتهم صلاة العصر فلعلهم تعجلوا بعض الشىء

---

(١) حديث صحيح . أخرجه البخارى (١/٦٥) ، (٢/١١٩) ، ومسلم (٢٩٢) ، والترمذى (٧٠) ، والنسائى (٤/١٠٦) ، وابن ماجه

فى الوضوء فنادى النبي ﷺ وقال : « **ويلٌ للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثًا** »[1] .

وقصر الشيطان بآخرين حيث لم يحرصوا على صلاة الجماعة فصلوا فى بيوتهم ، وربما تهاونوا فى أدائها بالكلية ، ورسولنا ﷺ لم يرخص لأحدٍ أن يصلى فى بيته إلا النساء ، وأصحاب الأعذار من مرضٍ أو خوفٍ روى مسلم فى صحيحه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : (**من سره أن يلقى الله تعالى غدًا مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى ، وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف**)[2] .

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (١/٢٣، ٣٥)، ومسلم (٢٤١)، ومالك (٢٠)، وأبو داود (٩٧)، والترمذى (٤١)، والنسائى (١/٧٨)، وابن ماجة (٤٥٠)، وأحمد (٢/١٩٣، ٢٠٥).

(٢) أخرجه مسلم (٦٥٤).

هذا هو الفريق الأول من الذين قصروا فى أداء الطاعات .

وأما الفريق الثانى : فهم الذين تجاوزوا الحد فزادوا على الواجبات التى فرضها الله تعالى عليهم ، فما علم الشيطان منهم قوة الإقدام والشجاعة ، وعلو الهمة أغراهم بأن سنة النبى ﷺ لا تكفى ، وأن هممهم فوق ذلك فإذا توضأ الناس ثلاثًا توضئوا خمسًا أو سبعًا أو تسعًا ، وإذا أفطر الناس لا يفطرون ، وإذا رقد الناس لا يرقدون ، وإذا تزوج الناس فهم لا يتزوجون ، وبذلك تنطعوا فهلكوا . روى مسلم فى صحيحه عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **هلك المتنطعون** »[1] قالها ثلاثًا المتنطعون المتعمقون ، المشددون فى غير موضع التشديد ، وفى المتفق عليه عن أنس رضى الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادته ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقال : أين نحن من النبى ﷺ ؟ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . فقال أحدهم : أما أنا

---

(١) حديث صحيح . أخرجه مسلم (٢٦٧٠) ، والبغوى (٣٦٧/١٢) فى شرح السنة ، والطبرانى (٢١٦/١٠) فى الكبير .

فأصلى الليل أبدًا، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبدًا، ولا أفطر وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا. فجاء النبي ﷺ إليهم فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[1].

فالحذر كل الحذر من الغلو، فالتوسط التوسط والحذر من الإفراط والتفريط.

الطريق الرابع ــ تثبيطه للعباد عن العمل بالتسويف والكسل:

وله في ذلك أساليب وطرق فإذا انتبه العبد في الليل ليصلي يقول له: مازال في الوقت متسع، أرقد قليلًا حتى تذهب عنه الصلاة، وإذا أقبل العبد على طاعة من الطاعات قال له: سوف تأتيها فيما بعد حتى يفوت عليه هذه الطاعة بكلمة سوف، قال بعض السلف رحمه الله: احذروا سوف فإنها من جند إبليس، وفي المتفق

(١) حديث صحيح. أخرجه البخاري (٢/٧)، والبغوي (١٩٦/١) في شرح السنة، والبيهقي (٧٧/٧) في السنن الكبرى.

عليه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قَالَ : يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلاَّ أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ (١) .

وروى البخارى عن ابن مسعود قال سئل الرسول ﷺ عن رجل نام ليلة حتى أصبح . فقال : « ذاك رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ)) (٢) .

---

(١) حديث صحيح . أخرجه البخارى (٢/٦٥)، (٤/١٤٨)، ومسلم (٧٧٦)، وأبو داود (١٣٠٦)، وأحمد (٢/٢٤٣)، ومالك (١٧٦)، وابن خزيمة (١١٣١)، والبيهقى (٢/٥٠١) فى السنن الكبرى .

(٢) حديث صحيح . أخرجه البخارى (٤/١٤٨)، ومسلم (٧٧٤)، وأحمد (١/٤٢٧)، وابن أبى شيبة (٢/٢٧١)، والنسائى (٣/٢٠٤)، والبيهقى (٣/١٥) فى سننه الكبرى .

الطريق الخامس ــ التحريش بين المسلمين بالنزاع والجدال بينهم :

وهذا طريق أغرى به كثيرًا من الناس فأوقعهم فى التنازع والجدال ، وزين لهم ذلك ثم أغواهم بالقول على الله بغير علم . قال الله تعالى محذرًا من كيده : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[1] ، وقال عز وجل في كتابه الكريم : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ** ﴾[2] .

فهذا طريق خطير زلت فيه كثير من الأقدام من النزاع ، والجدال والخصومة ، فتسود به البغضاء والكراهية ، والأحقاد بل يؤدى إلى التنازع والقتال عياذًا بالله تعالى أسأل الله تعالى أن يحفظ المسلمين من هذا الداء العضال الذى اتخذه الشيطان سبيلًا لتفريق كلمة المسلمين .

---

(١) سورة البقرة: ١٦٨ – ١٦٩ .

(٢) سورة الحج: ٣ .

الطريق السادس ــ جاء فى سورة النساء :

قال الله عز وجل ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا (١١٧) لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (١١٨) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[1] .

فى هذه الآية المباركة بيّن الله تعالى لعباده خمسة طرق للشيطان فى الإغواء ، والإضلال ففى قوله : ﴿ ولأضلنهم ﴾ أى عن طريق الحق ، وعن الطريق المستقيم فيعبدون غير الله عز وجل ، ويشركون به ، فإذا فعلوا ذلك مناهم بالأمانى الكاذبة ، وزين لهم ترك التوبة من الذنوب ، وأمرهم بالتسويف ، وأغراهم من أنفسهم ثم قال : ﴿ ولآمرنهم فليبتكن آذن الأنعام ﴾ والتبتيك هو القطع والشق ، وهى البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة من الأنعام ، يقطعون أذنها لتتميز بين الأنعام بحكم معين لم ينزل الله به من سلطانٍ من حيث عدم الركوب ،

(١) سورة النساء ١١٧-١٢٠ .

والحلب وما إلى ذلك كما يفعل كثير من الناس اليوم فى بلاد المسلمين فيتركون بقرة لا يحلبونها ويتركون جملاً لا يركبونه ، فإذا سألتهم قالوا : هذا للجن ، هذا للسيد ، هذه للبدوى ، هذه للجيلانى ، هذا لفلانٍ وفلانٍ وفلانٍ ، هكذا أوحى إليهم الشيطان وأمرهم فغيروا خلق الله تعالى ، أى يغيرون هذه الفطرة فطرة التوحيد ، فيلحدون ويشركون ، ويذبحون ويستغيثون ، وينذرون لغير الله عز وجل ، وبذلك سعى إبليس إلى تغير خلقة الروح من التوحيد إلى الشرك ، وسعى إلى تغير خلقة الصورة بفعل الأفاعيل التى لم يأمر الله تعالى بها كخصى الدواب ، وحلق اللحى للرجال والوشم والنمص والتفلج للنساء . ففى الصحيح عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « **لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ تعالى** »[1] . الوشم : هو الرسم بالإبرة على الجلد ، والتنمص هو إزالة الشعر من

---

(١) حديث صحيح . أخرجه أحمد (١/٤٥٤)، والنسائى (٨/١٤٩، ١٨٨)، والطبرانى (٩٨٧٨) فى الكبير .

الحاجبين ، والتفلج : هو التفريق بين السنتين الأماميتين لإظهار الحسن .

﴿ يعدهم ويمنيهم ﴾ : يعدهم بالوعود ، والأمانى الكاذبة كما وعد آدم بالخلد ، والملك وكما وعد الكفرة فى قتالهم المؤمنين بالنصر ، والتمكين ، وكما وعدهم بالثروة والمال ، وكما جاء فى سورة البقرة : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] .

فمدار عمل إبليس مع بنى آدم على هذين الأمرين يخوفهم ، ويأمرهم بفعل الشر .

الطريق السابع ــ جاء فى سورة المائدة :

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ

(١) سورة البقرة: ٢٦٨ .

بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾[1] .

وهنا فى هذه الآية المباركة ذكر الله عز وجل أربعة طرق من طرق الإغواء ، والإضلال فالخمر هى كل ما يسكر ، فإن كل ما اتخذ للسكر سواء كان من تمر ، أو شجر ، أو ثمر ، أو عسل ، أو لبن ، أو مركب كيماوى أو أى جنس كان فإنه يندرج تحت مسمى الخمر شرعًا ، وقد استحدث الناس أنواعًا من المشروبات لم تكن معروفة من قبل ، من ذلك الكحول ، وما يدخل فيه ، والعطورات المركبة منه كالمسمى بالكولونيا أو البيرة التى تسمى بالجعة ، وهى من نبيذ الشعير ، وغير ذلك من البيروكيماويات أيًّا كان نوعها مادامت مسكرة فى النهاية ، وذلك لما رواه أبو داود عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **كل مسكر حرام وما أسكر منه ملء الفرق فملء الكف منه حرام** »[2] والفرق وعاء كبير يسع حوالى خمسة عشر صاعا .

---

(١) سورة المائدة : ٩٠-٩١ .

(٢) حديث صحيح . أخرجه أبو داود (٣٦٨٧)، وأحمد (٦/٧٢)، والترمذى (١٨٦٦)، والبيهقى (٨/٢٩٦) فى السنن الكبرى .

ولقد لعب الشيطان بعقول بنى آدم فسمو الخمر بأسماء مختلفة، ليخدعوا الناس فيقعوا فيها كالوسكى والكونياك والشمبانيا ، وصدق رسولنا ﷺ إذا قال فيما خرجه ابن ماجة وأبو نعيم وصححه الألبانى من حديث أبى أمامة الباهلى : « **لا تذهب الليالى والأيام حتى تشرب طائفة من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها** »(١) .

وروى الحاكم والبهقى وصححه الألبانى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها سألها أبو مسلم الخولانى عن شراب يشربه أهل الشام يقال له : الطلاء . فقالت : صدق الله وبلغ حبى رسول الله ﷺ سمعته يقول : « **إن ناسًا من أمتى يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها** »(٢) .

وأما الميسر فهو قمار العرب ، نقل القرطبى عن مالك رحمه الله تعالى : الميسر ميسران ميسر اللهو وميسر القمار فميسر اللهو النرد ، والشطرنج ، والملاهى كلها .

---

(١) حديث صحيح . أخرجه ابن ماجه (٣٣٨٤) ، وأبو نعيم (٦/٩٧) فى الحلية ، والطبرانى (٨/١١٢) فى الكبير .

(٢) حديث صحيح . أخرجه الحاكم (٤/١٤٧) .

ويدخل فى هذا القسم ما ظهر الآن من مسمى الورق والبالوت الدمنا ، والطاولة ، والكيرب مما يلهى عن ذكر الله عز وجل

وميسر القمار ما يخاطر الناس عليه

وأما الأنصاب : هو كل ما نصب ليعبد ، ويعظم من دون الله عز وجل من حجرٍ ، أو شجرٍ ، أو وثنٍ أو قبرٍ أو علمٍ كما يحدث فى كثير من بلاد المسلمين اليوم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم حيث يعظمون العلم ، ويحيونه بل ويقبلونه ويسجدون عليه ، أو يقيمون نصبًا تذكاريًا للجندى المجهول كما يزعمون فيضعون عنده الزهور والورود تعظيمًا واحترامًا وإجلالًا .

وأما الأزلام : فهى قداح يستقسمون بها الأمور ، ويستشيرونها فى الأمور ويفعلوا أو لا يفعلوا وهذا يحدث أيضا فى أيامنا فتجد بعض الناس إذا أرادوا أمرًا من زواج أو سفرٍ قام وكتب على ثلاث قطع من الورق فيكتب على الأولى أفعل ، وعلى الثانية لا تفعل ، وعلى الثالثة لا شىء ، ثم يلقلى بها ويسحب واحدة لينفذ ما جاء فيها من أمر ، ولكن رسولنا ﷺ أبطل مثل هذه العادات السخيفة

بصلاةٍ مباركةٍ تسمى صلاة الاستخارة فعلى من أراد أمرًا من هذه الأمور أن يصلى صلاة الاستخارة ليستخير ربه فى أمره .

فالشيطان يحض الناس على هذه الأربع لأنها ضلال وفساد وليصدهم عن ذكر الله تعالى ، وعن الصلاة . فليحذر المسلم من هذه الطرق التى ذكرها الله تعالى فى سورة المائدة .

الطريق الثامن ـــ جاء فى سورة الأعراف :

قال الله تعالى : ﴿ **قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦)ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** ﴾ (١) .

وهنا فى هذه الآية المباركة ذكر الله عز وجل أربعة طرق من طرق الإضلال والإغواء التى يسلكها إبليس اللعين فها هو الشيطان قاعد لبنى آدم على كل طريق يوصل إلى مرضات الله تعالى فهو يأتيهم من جميع الجهات .

---

(١) سورة الأعراف : ١٦ .

فلا يغتر العباد بما يسمعونه فى المذياع ، والرائى من بعض المشهورين اليوم من المتفقهة الذين أرادوا أن يتقربوا إلى الناس والحكام فاتخذوا دينهم لهواً ولعبًا ، وأباحوا آلات الطرب والموسيقى العسكرية وغير العسكرية بدعوى أن موسيقى الحرب مباحة ، وأن الموسيقى تساعد على الترويح عن النفس فكل هذا باطل مخالف لأمر الله تعالى ولأمر رسوله ﷺ حيث قال الله تعالى آمرًا المؤمنين عند القتال بذكره فقال عز من قائل : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** ﴾[1] . لم يقل غنوا كثيرًا ، ولم يقل طبلوا ولا ارقصوا ، ولكن قال سبحانه : اذكروا الله كثيرًا ، وقال تعالى : ﴿ **ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين** ... ﴾[2] ، وقد فسر كثير من الصحابة رضى الله عنهم وكثير من التابعين رحمهم الله تعالى لهو الحديث بالغناء والمزامير ، وقال ابن مسعود رضى الله عنه : الغناء ينبت النفاق فى القلب ، وها هو حديث رسولنا ﷺ واضح كوضوح الشمس فى

---

(١) سورة الأنفال : ٤٥ .

(٢) سورة لقمان : ٦ .

رابعة النهار ، وها هى أقوال الأئمة الأعلام فى تحريم الغناء هذا اللهو الباطل كما صح ذلك عند البخارى فى صحيحه تعليقًا ووصله الطبرانى والبيهقى وابن عساكر وغيره من طرق عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ليكونن فى أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف** »[1] ، والأحاديث فى ذلك كثيرة جدًا من أراد المزيد فلمرجع إلى كتب السلف فى هذا الموضوع .

هكذا يفعل الشيطان فبعد أن استفزهم بصوته ، وأجلب عليهم بخيله ورجله ، ثم شاركهم فى أموالهم فأنفقوا فى الحرام ، وفى غير ما شرعت له ، وشاركهم فى أولادهم فلم يذكروا الله تعالى عند جماعهم لنسائهم ، ولم يهتموا برعاية أبنائهم فشاركهم الشيطان فى جميع أمورهم وأحوالهم ، ثم وعدهم وما وعدهم إلا غرورا فوعده باطل ، وأمانيه محالة .

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (١٣٨/٧)، وأبو داود (٤٠٣٩)، والطبرانى (٣١٩/٣) فى المعجم الكبير، والبيهقى (٢٣١/١٠) فى السنن الكبرى.

هذه تسعة طرق – وغيرها كثير – استطاع الشيطان بها أن يضل العباد وأن يلقى بهم فى مهاوى الرذيلة والغواية من أجل ذلك وجب على المسلم أن يعرف عدوه ، وأن يحصن نفسه من مكائده ومن حبائله وشباكه فما هى هذه التحصينات ؟ .

وقبل التعرف على هذة التحصينات

لابد من تحقيق خطوات أربع فما هي هذه الخطوات ؟

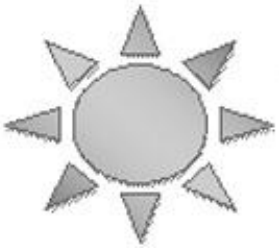

خطوات قبل التحصينات

الحِصْنُ : هُوَ كُلُّ مَوضِعٍ حَصِينٍ لَا يُوصَلُ إِلَىٰ مَا فِي جَوْفِهِ وَالجَمْعُ حُصُونٌ وَحِصْنٌ حَصِينٌ : مِنَ الحَصَانَةِ وَتَحَصَّنَ إِذا دَخَلَ الحِصْنَ وَاحتمىٰ بِهِ ، وَدِرعٌ حَصِينٌ وَحَصِينَةٌ : مُحكمةٌ . وَالرجُلُ إِذَا تَزوجَ فَهو (مُحْصَنٌ) وَحَصَّنَ القَرْيَةَ تَحصِيناً بَنىٰ حَولَهَا ، وَالمرادُ مِنَ التحصِينَاتِ السَّبْعَةِ هِيَ الَّتِي يَجْعَلُهَا العَبْدُ دِرعاً وَاقِياً لَهُ مِنْ كَيدِ شَياطِينِ الجنِ والانسِ ، وَهِيَ أَيضاً البِنَاءُ المحكَم الذي يَبنِيهِ العَبْدُ حَولَ نَفْسِهِ بِالأدعيةِ وَالأذكارِ حَتىٰ لَا يَصِلَه مَكْرُوه أَو سُوء .

فَإِذا أَرادَ العَبْدُ المُسْلِمُ أَنْ يَتحصَّنَ مِن الشَّيطَانِ وَكيدِهِ وَحبائلِه وَشِبَاكِهِ فَعلَيهِ بِخُطواتٍ أَرْبَعٍ لِيَتمَ العِلَاجُ النَاجِعُ بِإِذنِ اللَّهِ تَعالىٰ ، وَهذه الخُطُواتُ عَلَىٰ النَحوِ التَالِي :

الخُطوَةُ الأُولىٰ : إِزالَةُ المنكَرَاتِ .

الخُطوَةُ الثَانِيَةُ : التَمسُّكُ بِالكِتَابِ وَالسُنةِ .

الخُطوَةُ الثَالِثَةُ : مُخالَفَةُ الشَّيطَانِ .

الخُطوَةُ الرَابِعَةُ : المُسَارَعَةُ بِالتَوبةِ والاستِغفَارِ .

وَهذه الخُطواتُ الأَربعُ عَلَىٰ التَفْصِيلِ التَالِي :

الخُطوَةُ الأُولىٰ :- إِزالَةُ المنكَرَاتِ : فَعلَىٰ المُسْلِمِ إِذا أَرادَ أَنْ يَتحصنَ مِنَ الشَّيطَانِ وَكَيدِهِ أَنْ يَقُومَ بِإِزالَةِ المُنكَرَاتِ مِنْ بَيتِهِ كَكِلَابٍ وَصُورٍ وَتَمَاثِيلَ وَمُوسِيقَىٰ فَإِسْلَامُنَا يُرشِدُنَا إِلَىٰ أَضْرَارِ اقتِنَاءِ الكِلَابِ ، وَيُحذِرُنَا مِنْ لُعَابِهَا ، وَينهَانَا عَنِ اقْتِنَائِهَا إِلا لِفَائِدَةٍ مَرجُوةٍ كَحِرَاسَةِ زَرعٍ أَو أَرضٍ أَو مَاشِيَةٍ ،

وَالنُّصُوصُ فِي تَحْرِيمِ اقْتِنَاءِ الكِلَابِ كَثِيرَةٌ مِنْهَا مَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ » (١) ، وَلِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ نَجِدُ مَنْ يَدَّعُونَ الْمَدَنِيَّةَ وَالتَّحَضُّرَ يَقْتَنُونَ الكِلَابَ فِي بُيُوتِهِمْ وَسَيَّارَاتِهِمْ ، وَيُعَامِلُونَهَا بِأَفْضَلَ مِمَّا يَتَعَامَلُ بِهِ الإِنْسَانُ مُقْتَدِينَ فِي ذَلِكَ بِالكَفَرَةِ وَالمُشْرِكِينَ ، فَمَنْ اقْتَنَى كَلْبًا لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتَهُ ، وَيَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ ، رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : وَاعَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ ، قَالَتْ : وَكَانَ بِيَدِهِ عَصًا فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ » ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ ، فَقَالَ : « مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ ؟ » فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَعَدْتَنِي فَجَلَسْتُ لَكَ وَلَمْ تَأْتِنِي » فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنَعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ (٢).

وَفِي المُتَّفَقِ عَلَيْهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ » (٣) ، وَفِي رِوَايَةٍ قِيرَاطٌ وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنِ

---

١) (حديث صحيح) أخرجه ابن ماجة (٣٦٥٠) ، وأحمد (٤/ ٣٠) ، والدارمي (٢/ ٢٨٤) ، والطبراني (٨١٠١) في الكبير .

٢) (حديث صحيح) أخرجه مسلم (٢١٠٤) ، وأحمد (٦/ ٣٣٠) وابن خزيمة (٢٩٩) .

٣) (حديث صحيح) أخرجه البخاري (٧/ ١١٣) ، ومسلم (١٥٧٤) وأحمد (٢/ ٣٧، ١٠١) .

ابن عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنهما أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ « أمَرَ بِقَتلِ الكِلابِ إلا كَلبَ صَيدٍ أو غَنمٍ أو ماشيةٍ »(١).

هَذا عَن اقتناءِ الكِلابِ ، أما عَنْ ثَمنِهِ بَيعاً وَشِرَاءً فَعندَ أكثرِ أهلِ العِلمِ حَرامٌ ، فالنهيُ عَنْ ثَمنِ الكَلبِ يَدلُ عَلَىٰ فَسادِ بَيعِهِ لأنَّ العَقْدَ إذا صَحَّ كَانَ دَفعُ الثَمنِ واجباً ، وإذا بَطَلَ الثَمنُ بَطَلَ البَيعُ ، رَوىٰ أحمدُ والبُخاريُ والبيهقيُ رَحِمهم اللَّهُ تَعالىٰ عَنْ أبي جُحيفةَ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ « نَهىٰ عَنْ ثَمنِ الكَلبِ وَثَمنِ الدَّمِ وَكَسبِ البَغيِّ »(٢).

وَروىٰ أحمدُ وَالحاكِمُ وَأبو دَاودَ والتِّرمذيُ والنَسَائيُ عَنْ جَابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ « نَهىٰ عَنْ ثَمنِ الكَلبِ وَثَمنِ السِنَوْرِ »(٣) ، والسِنَوْرُ أي القِطُ .

وَأما النَهيُ عَن الصورِ وَالتَماثِيلِ فَالأحَادِيثُ في ذَلكَ كَثيرةٌ جِداً ، أذكُرُ بَعضاً مِنهَا كَأدلةٍ دَالةٍ عَلَىٰ تَحريمِ التَصويرِ ، وَمشرُوعيةِ طَمسِ الصِوَرِ سَواء كَانتْ مُجسَدَةً أو غَيرَ مُجسَدَةٍ ، فَإنَّ الملائكةَ لا تَدخُلُ بيتاً فِيهِ صُوَرٌ وَتَماثِيلُ فَلَقَدْ حَرمَ الإسْلامُ التَماثِيلَ والتَصويرَ تَحريماً قَاطِعاً جَازِماً وَذلك جَاءَ في المتفقِ عَليهِ عَنِ

---

(١) (حديث صحيح) أخرجه مسلم (١٥٧٠) .

(٢) (حديث صحيح) أخرجه البخاري (٧/ ١١٥) في تاريخه ، وأحمد (٤/ ٣٠٨ ، ٣٠٩) ، وابن أبي شيبة (٦/ ٢٦٩) ، وأبو داود (٣٤٧٩) بنحوه ، والترمذي (١٢٧٩) ، والنسائي (٧/ ٣٠٩) .

(٣) (حديث صحيح) أخرجه أحمد (٣/ ٣٤٩ ، ٣٩٩) ، وابن أبي شيبة (٦/ ٢٤٤) ، والترمذي (١١٢٣) ، (١٢٧٦) ، والنسائي (٧/ ١٩٠) ، ابن ماجه (٢١٦١) ، والحاكم (٢/ ٣٤) ، والدار قطني (٣/ ٢٧-٧٣) ، والبيهقي (٦/ ٦) كلاهما في سننه .

ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ القِيامَةِ المُصَوِّرُونَ »(١).

وَفِي المُتَّفَقِ عَلَيهِ أَيضاً عَنْ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لا تَدْخُلُ المَلائِكَةُ بَيتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ »(٢).

وَفِي المُتَّفَقِ عَلَيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ فَيُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ »(٣).

وَفِي المُتَّفَقِ عَلَيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ »(٤) وَرَوَى مُسْلِمٌ والتِّرمِذِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ : « لا تَدَعَ تِمْثَالاً إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلا قَبْراً مُشْرِفاً إِلَّا سَوَّيْتَهُ »(٥).

---

(١) (حديث صحيح) أخرجه البخاري (٧/ ٢١٥)، ومسلم (٢١٠٥)، وأحمد (١/ ٣٧٥)، وابن أبي شيبة (٨/ ٢٩٥)، والطبراني (١٧/ ٣٦٧)، والبيهقي (٧/ ٢٦٧).

(٢) (حديث صحيح) أخرجه البخاري (٤/ ١٣٩)، ومسلم (٢١٠٤)، وأحمد (٤/ ٣٨)، والنسائي (٨/ ٢١٢)، وابن أبي شيبة (٥/ ٤١٠)، والطبراني (٥/ ٩٨) في الكبير.

(٣) (حديث صحيح) أخرجه البخاري (٧/ ٢١٧) بنحوه، ومسلم (٢١١٠)، وأحمد (١/ ٢٤١، ٣٥٠)، وابن أبي شيبة (٨/ ٢٩٧)، وأبو داود (٥٠٢٤) بنحوه، والترمذي (٢٧٥١)، والنسائي (٨/ ٢١٥).

(٤) (حديث صحيح) انظر السابق.

(٥) (حديث صحيح). أخرجه مسلم (٩٦٩)، وأحمد (١/ ١٤٥)، وعبد الرزاق (٦٤٨٧)، والنسائي (٤/ ٨٨).

فَالصُّورَةُ حَرَامٌ سَوَاءٌ عُمِلَتْ بِالآلَةِ أَوْ بِاليَدِ ، والآلَةُ مِنْ صُنعِ الإِنسَانِ ، وَسَوَاءٌ كَانَتْ عَلَىٰ وَرَقٍ أَوْ عَلَىٰ لَوْحٍ أَوْ عَلَىٰ جِدَارٍ ، وَتَشْتَدُّ الحُرْمَةُ لِلنَّحْتِ وَالتَّمَاثِيلِ مَادَامَتْ لِذَوَاتِ الأَرْوَاحِ وَأَمَّا مَا لَا رُوحَ فِيهِ فَلَا بَأْسَ كَالشَّجَرِ وَالجِبَالِ وَالسَّمَاءِ وَالبِحَارِ وَلِضَرُورَةٍ كَصُورَةٍ بِطَاقَةٍ وَجَوَازٍ وَهَوِيَةٍ وَأَشْيَاءَ عِلْمِيَةٍ .

فَعَلَىٰ المُسْلِمِ أَنْ يُحَصِّنَ بَيْتَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ بِإِخْرَاجِ الصُّوَرِ وَالتَّمَاثِيلِ ، وَإِحْرَاقِ الصُّوَرِ سَوَاءٌ كَانَتْ لِلذِّكْرَىٰ ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ إِلَّا لِلضَّرُورَةِ المَذْكُورَةِ لِتَدْخُلَ عَلَيْنَا مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ كَمَا أَوْصَىٰ بِذَلِكَ رَسُولُنَا ﷺ .

وَأَمَّا المُوسِيقَىٰ : فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْقِذَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ آلَاتِ الطَّرَبِ وَالغِنَاءِ فَالغِنَاءُ وَالمُوسِيقَىٰ طَرِيقَانِ يُفْسِدُ الشَّيْطَانُ بِهِمَا القُلُوبَ ، وَيُخْرِبُ بِهِمَا النُّفُوسَ ، وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ الَّذِينَ يَدَّعُونَ التَّعَبُّدَ يَتَّخِذُونَ الغِنَاءَ وَالرَّقْصَ وَالتَّمَايُلَ طَرِيقًا لِلتَّعَبُّدِ وَيَتْرُكُونَ سَمَاعَ القُرْآنِ وَيَذْهَبُونَ إِلَىٰ السَّمَاعِ الشَّيْطَانِي .

يَقُولُ ابْنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ : فَإِنَّ القُرْآنَ وَالغِنَاءَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي القَلْبِ أَبَدًا لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّضَادِ .

وَأَمَّا تَسْمِيَتُهُ رُقْيَةَ الزِّنَا أَيِ الغِنَاءِ فَهُوَ اسْمٌ مُوَافِقٌ لِمُسَمَّاهُ ، وَلَفْظٌ مُطَابِقٌ فَلَيْسَ فِي رُقْيَةِ الزِّنَا أَنْجَعُ مِنْهُ ، وَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ مَعْرُوفَةٌ عَنِ الفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَقَالَ كَانَ الشَّافِعِيُّ يَكْرَهُ التَّغْبِيرَ ، وَهُوَ الطَّقْطَقَةُ بِالقَضِيبِ وَيَقُولُ : وَضَعَتْهُ الزَّنَادِقَةُ لِيَشْغَلُوا بِهِ عَنِ القُرْآنِ ، وَأَمَّا العُودُ وَالطُّنْبُورُ وَسَائِرُ المَلَاهِي فَحَرَامٌ وَمُسْتَمِعُهُ فَاسِقٌ . نَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ مِنَ الخُذْلَانِ .

الخُطْوَةُ الثَّانيةُ :الَّتي تَسْبِقُ التَحَصُّنَ مِنَ الشَّيطانِ وَكَيدِهِ ، وَهِيَ أَنْ يَتمسَكَ العَبْدُ بالكِتابِ وَالسُنةِ فَمِنْ أَعظَمِ السُبُلِ لِلحِمايَةِ مِنَ الشَّيطانِ التَمَسُّكُ والالتزامُ بالكِتابِ وَالسُنةِ عِلماً وَعملاً فَهما الصِراطُ المُسْتَقيمُ ، كَما أَخبرَ بذلكَ رَسُولُنا ﷺ فيما رواه أَحمدُ والحاكِمُ والنَسائيُ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ : خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطاً بِيدِهِ ثُمَّ قَالَ : « هَذا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقيماً . . ، وَخَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمالِهِ ثُمَّ قَالَ : وَهذِهِ السُّبُلُ لَيسَ مِنها سَبِيلٌ إِلا عَلَيهِ شَيطانٌ يَدعُو إِليهِ »(١).

ثُمَّ قَرأَ قَولَ اللَّهِ تَعالىٰ : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (٢).

الخُطْوَةُ الثَّالِثَةُ : أَنْ نُخالِفَ العَبْدُ شَيطانَهُ ، لِأَنَّ الشَّيطانَ يَأْتي لِلعَبدِ في كُلِّ عَمَلٍ يَقُومُ بِهِ لِيصُدَّهُ عَنهُ يَقولُ الحارِثُ بن قَيسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : إِذا أَتاكَ الشَّيطانُ وَأَنتَ تُصَلي فَقالَ : إِنكَ تُراءي فَزِدها طُولاً.

وَمِنْ واقِعِ المُخالَفَةِ الَّتي يَتمَسكُ بِها العَبْدُ المُسلِمُ أَسُوقُ خَمسَةَ أَمثِلَةٍ وَجَبَ عَلينا مُخالفَةُ الشَّيطانِ فِيها وَهِيَ كالتالي :

المثالُ الأولُ ـ في الأكلِ وَالشُربِ :

فَالشَّيطانُ يَأكُلُ بِشِمالِهِ ، وَيشرَبُ بِشِمالِهِ ، وَيَأْخُذُ بِشِمالِهِ . . لِذا وَجبَتْ مُخالَفَتُهُ لما رَواه ابنُ ماجَةَ بِإِسنادٍ صَحيحٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لِيأكُل

---

(١) (حديث صحيح) أخرجه أحمد (١/ ٤٦٥) ، (٣/ ٣٩٧) ، وابن ماجة (١١) ، والدارمي (١/ ٦٧) ، وابن ابي عاصم (١/ ١٣) في السنة .

(٢) سورة الانعام : ١٥٣ .

أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ وَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ وَلْيَأْخُذْ بِيَمِينِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ ، وَيُعْطِي بِشِمَالِهِ ، وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ »[1] ، رَوَى أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ »[2] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ فَقَالَ لَهُ : « كُلْ بِيَمِينِكَ » قَالَ : لا أَسْتَطِيعُ . قَالَ : « لا اسْتَطَعْتَ »[3] . مَا مَنَعَهُ إِلَّا الكِبْرُ ، فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ . أَيْ شُلَّتْ يَدُهُ لِتَكَبُّرِهِ عَلَى أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

المِثَالُ الثَّانِي ـ فِي النَّوْمِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالعَصْرِ

فَلَقَدْ رَغَّبَ فِيهَا رَسُولُنَا ﷺ لِمُخَالَفَةِ الشَّيْطَانِ رَوَى أَبُو نُعَيم فِي الطِّبِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « قِيلُوا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لا تَقِيلُ »[4] .

وَعَلِمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَامِلاً لَهُ لا يَقِيلُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدُ فَقِلْ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَقِيلُ .

---

(١) (حديث صحيح) أخرجه ابن ماجة (٣٢٦٦) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) (حديث صحيح) أخرجه مسلم (٣٠٢١) ، وأحمد (٤/ ٤٦) ، والدرامي (٢/ ٧٩) ، وابن أبي شيبة (٨/ ١٠٥) ، والبيهقي (٧/ ٢٧٧) .

(٤) (حديث صحيح) انظر : مجمع الزوائد (٨/ ١١٢) ، كشف الخفاء (٢/ ١٥٤) ، السلسلة الصحيحة (١٦٤٧) .

المِثَالُ الثَّالِثُ ـ في الإِسْرَافِ وَالتَّبْذِيرِ :

فَفِي الإِسْرَافِ والتَّبْذِيرِ مُشَابَهَةٌ لِلشَّيْطَانِ ، وَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمخَالَفَةِ الشَّيْطَانِ فَقَالَ : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾(١) . فَمِنَ الإِسْرَافِ وَالتَّبْذِيرِ مَا يَحْدُثُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ مِنَ الإِكْثَارِ فِي الأَثَاثِ ، وَالفِرَاشِ الذي لَا لُزُومَ لَهُ. رَوَى أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ ، وَفِرَاشٌ لِامْرَأَتِهِ ، وَالثَّالِثُ لِلضَّيْفِ وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ »(٢).

المِثَالُ الرَّابِعُ ـ في العَجَلَةِ وَالتَّأَنِّي :

فَالعَجَلَةُ تُوقِعُ الإِنْسَانَ فِي الخَطَأِ ، رَوَى أَبُو يَعْلَى وَالبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « التَّأَنِّي مِنَ اللَّهِ وَالعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ »(٣).

المِثَالُ الخَامِسُ ـ في التَّثَاؤُبِ :

وَالتَّثَاؤُبُ عَادَةٌ مَرْذُولَةٌ تَنْزِهُ الإِسْلَامُ العَبْدَ المسلِمَ عَنْهَا حَتَّى لَا يَكُونَ شَبِيهًا بِالشَّيْطَانِ ، رَوَى مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ

---

(١) سورة الإسراء : ٢٧ .

(٢) (حديث صحيح) أخرجه مسلم (٢٠٨٤) ، وأبو داود (٤١٤٢) ، وأحمد (٣/٢٩٣) ، والنسائي (٦/١٣٥) .

(٣) (حديث صحيح) أخرجه البيهقي (١٠/١٠٤) في سننه ، وانظر : مجمع الزوائد (٨/١٩) ، السلسلة الصحيحة (١٧٩٥) ، المطالب العالية (٣٨١٢) .

فَإِنَّ الشَّيطَانَ يَدخُلُ »[1]، وَرَوىٰ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِهِ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيطَانِ فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُم فَلْيَرُدَّهُ مَا استَطَاعَ فَإِنَّ أَحَدَكُم إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنهُ الشَّيطَانُ »[2]

فَإِنَّ نَاسًا مِنَ النَّاسِ يَتَثَاءَبُونَ فِي الصَّلَاةِ، وَيُحْدِثُونَ أَصوَاتًا قَبِيحَةً فَعَلَيهِم أَنْ يَدْفَعُوا ذَلِكَ بِوَضعِ أَيدِيهِم عَلَىٰ أَفوَاهِهِم فَهَذَا هُوَ هَدْيُهُ ﷺ، وَهَكَذَا كَانَت تَعلِيمَاتُهُ لِلاحتِرَازِ مِنَ الشَّيطَانِ، وَعَدَمِ التَّشَبُّهِ بِهِ فَمَا أَحوَجَنَا إِلَى الاقتِدَاءِ بِسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ ﷺ لِنَحتَرِزَ مِنَ الشَّيطَانِ وَكَيدِهِ.

الخُطوَةُ الرَّابِعَةُ: الَّتِي تَسبِقُ التَّحَصُّنَ مِنَ الشَّيطَانِ وَكَيدِهِ وَهِيَ المُسَارَعَةُ بِالتَّوبَةِ وَالاستِغفَارِ.

فَبِهِمَا يُبطِلُ العَبْدُ كَيدَ الشَّيطَانِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾[3]، وَالطَّائِفُ هُوَ الَّذِي يَدُورُ حَولَ المَكَانِ يَنتَظِرُ الحُلُولَ فِيهِ بِالإِذنِ، أَو بِدُونِهِ. ذُكِرَ فِي الآيَةِ عَلَى الخَاطِرِ الشَّيطَانِي.

وَالمتَّقُونَ إِذَا أَلَمَّ بِهِم، أَو أَصَابَهُم طَائِفٌ مِنَ الشَّيطَانِ لِيَحمِلَهُم بِوَسَاوِسِهِ عَلَى

---

(١) (حديث صحيح) أخرجه مسلم (٢٩٩٥)، وأبو داود (٥٠٢٧)، وأحمد (٣/ ٩٦)، والبيهقي (٢/ ٨٩) في سننه.

(٢) (حديث صحيح) أخرجه البخاري (٨/ ٦١)، ومسلم (٢٩٩٥)، وأبو داود (٥٠٢٨)، والترمذي (٢٧٤٦)، (٢٧٤٧)، وأحمد (٢/ ٢٦٥، ٤٢٨)، والبيهقي (٣/ ٨٩) في سننه.

(٣) سورة الأعراف: ٢٠١.

المَعاصِي وَيدفَعهُم بِنزَغاتِهِ إلىٰ العَداوةِ فَإذا حَصَلَ لَهم شَيءٌ مِنْ ذٰلِكَ تَذكَروا أَمرَ اللَّهِ تَعالىٰ وَالثوابَ وَالعِقابَ فَإذا هُم مُبصِرُونَ ، قَدْ تَفتَحَتْ بَصائِرُهُم ، وَزالَتْ الغِشاوةُ عَن عُيُونِهِم ، وَإذا هُم أُولو بَصِيرةٍ .

عَرضَ لَهم الحَقُّ فَاستمسَكُوا بِهِ ، وَتَرائِيٰ أَمامَهُم البَاطِلُ فَاشَاحُوا عَنه ، وَاتجهوا إلىٰ اللَّهِ عَزَّ وَجلَّ وَاتبعُوا نُورَهُ فَهَداهُم إلىٰ الصِّرَاطِ المُستَقِيمِ وَجَنبَهُم لَمَةَ الشَّيطانِ اللَّعِينِ .

رَوىٰ التِّرمذيُّ والنَّسائيُّ عَن ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ لِلشَّيطانِ لَمَّةً بِابنِ آدمَ ، وَلِلمَلَكِ لَمَّةً ، فَأما لَمَّةُ الشَّيطانِ فَإيعَادٌ بِالشرِّ ، وَتَكذِيبٌ بِالحَقِّ ، وَأما لَمَّةُ المَلَكِ فَإيعَادٌ بِالخَيرِ ، وَتَصدِيقٌ بِالحَقِّ ، فَمَنْ وَجَدَ ذٰلِكَ فَليعلَمْ أَنهُ مِنَ اللَّهِ فَليحمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ الأُخرىٰ فَليتَعَوذْ مِنَ الشَّيطَانِ » (١).

هَذا هُوَ حَالُ المتقِينَ الذِينَ أَرادوا أَنْ يَتحصَنُوا مِنْ كَيدِ الشَّيطَانِ اللَّعِينِ . فَما هِيَ هَذهِ التَحصِينَاتُ ؟ .

---

(١) إسناده ضعيف . أخرجه : الترمذي (٢٩٨٨) في سننه ابن السائب ، وقد اختلط ، ورواه بعد اختلاطه ، ومن طريقه أخرجه الطبري (٣ / ٥٩) في تفسيره ، وابن الجوزي (ص / ٣٦) في تلبيس إبليس . قال الجليمي : وقد صح موقوفا على ابن مسعود ، وانظر تفسير النسائي (رقم ٧١) .

التحصينات السبعة

الحصن الأول : الاستعاذة .

الحصن الثاني : البسملة .

الحصن الثالث : قراءة القرآن .

الحصن الرابع : لا إله إلا الله .

الحصن الخامس : كثرة ذكر الله تعالى .

الحصن السادس : الوضوء والصلاة .

الحصن السابع : شهر رمضان .

التحصينات السبعة (★)

لَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَىٰ بِمُجَاهَدَةِ الشَّيْطَانِ وَبِاتِّخَاذِهِ عَدُوّاً ، وَمِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْمُجَاهَدَةِ وَمِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْعَدَاوَةِ وَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَحَصَّنَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَكَيْدِهِ وَطُرُقِهِ ، وَهُنَا سَوْفَ أُبَيِّنُ هَذِهِ التَّحْصِينَاتِ الَّتِي يَتَحَصَّنُ بِهَا الْمُسْلِمُ وَهِيَ سَبْعَةُ تَحْصِينَاتٍ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي :

الحِصْنُ الأَوَّلُ ـ الاسْتِعَاذَةُ :

وَالاسْتِعَاذَةُ هِيَ الامْتِنَاعُ وَالاعْتِصَامُ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ وَاللُّجُوءُ إِلَيْهِ ، وَالاسْتِعَاذَةُ تَكُونُ عِنْدَ سَبْعَةِ مَوَاضِعَ وَهِيَ كَمَا يَلِي :

الموضِعُ الأَوَّلُ : عِنْدَ تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ النَّحْلِ :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (١) . فَالاسْتِعَاذَةُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ تَمْهِيدٌ لِلْجَوِّ الَّذِي يُتْلَىٰ فِيهِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَىٰ ، وَتَطْهِيرٌ

---

(١) سورة النحل : ٩٨ .

(★) لعل سائلٌ يسأل لماذا اخترت سبعة تحصينات مع أن عدد التحصينات النبوية كثيرة ؟

أقول وبالله التوفيق : لقد اخترت من الكتاب والسنة تحصينات سبعة لما في هذا العدد من حكمة لا يعلمها إلا الله عز وجل كما قال ابن قيم الجوزية في خاصية العدد سبعة قال : خلق الله عز وأجل السماوات سبعاً ، والأرض سبعاً والايام سبعاً ، والانسان كمل خلقه في سبعة أطوار وشرع الله تعالى لعبادة الطواف سبعاً ، والسعي بين الصفا والمروة سبعاً ، ورمي الجمار سبعاً سبعاً ، وتكبيرات العيدين سبعاً في الأولى وقال ﷺ : « مروهم بالصلاة لسبع » رواه أحمد أبو داود ، وأمر النبي ﷺ في مرضه أن يصب عليه من سبع قرب ، وسخر الله الريح على قوم عاد سبع ليال ، ودعا النبي ﷺ أن يعينه الله على قومه بسبع كسبع يوسف ، ومثل الله سبحانه ما يضاعف به صدقة المتصدق بحبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبه ، فلا ريب أن لهذا العدد خاصية ليست لغيره والله أعلم .

لَهُ مِنَ الوَسْوَسَةِ، واتجاهٌ بالقلبِ إلى اللَّهِ مُخلصاً لا يُشغِلُهُ شاغِلٌ مِنْ عالمِ الرجسِ والشرِ الذي مادتُهُ الشَّيطانُ اللَّعين.

الموضعُ الثاني: عِنْدَ الإصابةِ بالسِّحْرِ فَمَنْ ظَنَّ أنهُ سُحِرَ فليستَعِذْ باللَّهِ تعالى وذلكَ لِقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾(١).

الموضعُ الثالثُ: عِنْدَ الدخولِ إلى المسجدِ وذلكَ لما رواهُ أبو داودَ عَنْ عَبدِ اللَّهِ بن عَمرو بن العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ إذا دَخَلَ المَسْجِدَ قالَ: «أعوذُ باللهِ العظيمِ، وبوجهِهِ الكريمِ، وسُلطانِهِ القديمِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ» قالَ: «فإذا قُلتَ ذلكَ، قالَ الشَّيطانُ حُفِظَ مِنِّي سائرَ اليومِ»(٢).

الموضعُ الرابعُ: عِنْدَ الوَسْوَسَةِ في العِبادةِ فهي داءٌ يُسيطِرُ بهِ الشَّيطانُ على كثيرٍ مِنَ المتعبدينَ ـ إلا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ـ فَيُشقِيهم، ويُلبِسُ عليهم دِينَهُم وعِبادَتَهُم، رَوَى مُسْلِمٌ في صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي العَلاءِ أَنَّ عُثمانَ بنَ أَبِي العاصِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ يارَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ الشَّيطانَ قَعَدَ بَينِي وبينَ صَلاتِي وقِراءتِي يُلْبِسُهَا عَلَيَّ، فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذاكَ شَيطانٌ يُقالُ خِنزَبٌ، فَإِذَا

---

(١) سورة الفلق: ١ـ٥.

(٢) (حديث صحيح). أخرجه أبو داود (٤٦٦).

أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنه وَانفِلْ عَنْ يَسارِكَ ثَلاثًا »(١) ، قَالَ : فَقُلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي.

الموضعُ الخامِسُ : عِنْدَ الغَضَبِ فَالغَضَبُ لَا يَكُونُ إِلَّا عِنْدَ انتِهَاكِ حُرُمَاتِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَعَدَا ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ مَدَاخِلِ الشَّيْطَانِ إِلَىٰ قَلْبِ الإِنسَانِ وَهُوَ غُولُ العَقْلِ ، وإِذَا ضَعُفَ جُنْدُ العَقْلِ هَجَمَ جُنْدُ الشَّيْطَانِ وَمَهْمَا غَضِبَ الإِنسَانُ لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِهِ كَمَا يَلْعَبُ الصِّبْيَانُ بِالكُرَةِ ، رَوَىٰ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ رَحِمَهُمَا اللَّهُ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلَانِ يَتَسَابَّانِ فَأَحَدُهُمَا أَحْمَرُ وَجْهُهُ وَانتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ » فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »(٢).

الموضعُ السَّادِسُ : إِذَا رَأَىٰ الإِنسَانُ فِي مَنَامِهِ مَا يَكْرَهُ رَوَىٰ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ. فَإِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُم مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ ، وَإِذَا رَأَىٰ مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا ، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَلْيَتْفُلْ ثَلَاثًا ، وَلَا

---

(١) (حديث صحيح) أخرجه مسلم (٢٠٢٠٣) ، وأحمد (٤/٢١٦) ، وعبد الرزاق (٢٥٨٢) ، (٤٢٢٠) وابن أبي شيبة (١٠/٣٥٢) ، والطبراني (٩/٤٣) في الكبير .

(٢) (حديث صحيح) أخرجه البخاري (٣٢٨٢ فتح) ، ومسلم (٢٦١٠) ، وأبو داود (٤٧٨٠) ، والترمذي (٣٤٥٢) ، وابن أبي شيبة (١٠/٣٥٠) ، وأحمد (٥/٢٤٠) .

يُحدثُ بِهِ أحداً ، فَإنَّها لا تَضُرُّهُ»(١).

الموضعُ السابعُ : عِنْدَ العَينِ والحَسَدِ ، رَوَى البُخَارِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ والحُسَينَ يَقُولُ : « إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَينٍ لَامَّةٍ »(٢).

الحِصنُ الثَّاني ـ البَسْمَلَةُ :

وَالبَسْمَلَةُ هِيَ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَيَقُولُونَ حَوْقَلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَيَقُولُونَ هَلَّلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَقُولُونَ سَبْحَلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَيَقُولُونَ حَمْدَلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ : الحَمْدُ لِلَّهِ ، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي لُغَةِ العَرَبِ . فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَحَصَّنَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَعَلَيهِ إِذَا قَامَ بِأَيِّ عَمَلٍ أَنْ يَبْدَأَهُ بِسْمِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أُمِرْنَا بِالبَسْمَلَةِ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ لِقَهْرِ الشَّيْطَانِ أَذْكُرُ مِنْهَا ثَلَاثَةَ مَوَاضِعَ وَهِيَ :

الموضعُ الأولُ : إِذَا عَثَرَتْ الدَّابَّةُ ، رَوَى أَبُو دَاوُدَ والنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي المَلِيحِ أَنَّ رَجُلاً قَالَ : كُنْتُ رَدْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَثَرَتْ دَابَّتُهُ فَقُلْتُ : تَعِسَ الشَّيْطَانُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ البَيْتِ ، وَيَقُولُ بِقُوَّتِي ، وَلَكِنْ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ

---

(١) (حديث صحيح) أخرجه البخاري (٩/ ٥٤) ، ومسلم (٢٢٦١) ، وأحمد (٥/ ٣٠٢) ، والدارمي (٢/ ١٢٤) ، ومالك (٩٥٧) في الموطأ .

(٢) (حديث صحيح) أخرجه البخاري (٤/ ١٧٩) .

ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتىٰ يَكُونَ مِثلَ الذُّبَابِ »(١)

الموضِعُ الثاني : عِندَ الخُروجِ مِنَ البيتِ ، رَوىٰ أبو دَاودَ والتِّرمذيُ وابنُ حِبانَ عَنْ أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ قَالَ - يعني إِذَا خَرجَ مِنْ بَيتِهِ - بِسْمِ اللَّهِ تَوكَلْتُ عَلَىٰ اللَّهِ وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوةَ إِلاَّ بِاللَّهِ يُقَالُ لَهُ : هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ وَتَنَحَّىٰ عَنْهُ الشَّيطَانُ ، فَيَقُولُ شَيطَانٌ لِآخرَ : كَيفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ »(٢).

الموضِعُ الثَالِثُ : عِنْدَ الجِمَاعِ ، رَوىٰ البُخَارِيُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَما إِنَّ أَحَدَكُم إِذَا أَتىٰ أَهلَهُ وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنا الشَّيطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيطَانَ مَا رَزَقْتَنا ، فَرُزِقَا وَلَداً ، لَمْ يَضُرُّهُ الشَّيطَانُ »(٣)

الحِصنُ الثَالثُ - قِراءةُ القُرآنِ :

إِنَّ قِراءةَ القُرآنِ أناءَ الليلِ وَأطرَافَ النَّهارِ تَطرُدُ الشَّيطَانَ وَذَلِكَ عَلَىٰ قِسْمَينِ قِسْمٍ مِنَ السُّورِ ، والثَانِي مِنَ الآياتِ.

فَأَمَا السُّورُ الَّتي يَتحَصَّنُ بِها المُسْلِمُ مِنْ كَيدِ الشَّيطَانِ وَطُرقِهِ أَذكُرُ مِنهَا مَا يَلِي :

---

(١) (حديث صحيح) أخرجه أبو داود (٤٩٨٢) ، وأحمد (٥/ ٥٩ ، ٧١) ، والحاكم (٤/ ٢٩٢).

(٢) (حديث صحيح) أخرجه أبو داود (٥٠٩٥) ، والترمذي (٣٤٨٦) ، وابن الدنيا (٢١) في التوكل ، والبيهقي (٥/ ٢٥١) في سننه.

(٣) (حديث صحيح) أخرجه البخاري (٤/ ١٤٩) ، والبيهقي (٨/ ١٤٩) في سننه.

أولاً سُورَةُ الفَاتِحَةِ :

وَسُورَةُ الفَاتِحَةِ هِيَ أُمُّ الكِتَابِ وَأُمُّ القُرْآنِ وَالسَّبْعُ المَثَانِي وَالقُرْآنَ العَظِيم كَما ثَبتَ ذَلِكَ عِنْدَ البُخَارِي وَفِي سُنَنِ التِّرمذي وَأبو دَاودَ النَسائي .

وَقَدْ بَينتُ فِي فَصلِ الرُّقى الشَرعيةِ مَا جَاءَ عَنها ، وَكيفَ كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنهم يَرقُونَ المرضَىٰ بِها ، وَأقرَهُم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَىٰ ذَلك .

ثانياً ـ سُورَةُ البَقَرَةِ :

وَسُورَةُ البَقَرةِ سُورَةٌ مُبَارَكَةٌ فيهَا مِنَ الفَضَائِلِ الكَثِيرَةِ رَوىٰ أَحمدُ وَمُسْلِمٌ والتِّرمذيُ والنَسَائيُ مِنْ حَديثِ أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيطَانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الَّذي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ » (١) .

وَهُنَا أُوصي مَنْ يُعَانُونَ مِنَ المَسِ الشَّيطَانِي أَنْ يَقرأوا سُورَةَ البَقَرةِ لِيتخَلصوا مِنَ المس الشَّيطَانِي بِإذنِ اللَّهِ تعالىٰ .

ثالثاً ـ سُورَةُ الإِخْلاَصِ وَسُورتا المعَوِّذَتينِ :

رَوىٰ التِّرمذيُ والنَسَائيُ وأَبو دَاودَ وَصَحَحَهُ الألبَانيُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأحَدِ الصَّحابةِ : « قُلْ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَالمعَوِّذَتينِ حِينَ تُمسي وَتُصْبِح ثَلاثَ مَرَاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيءٍ » (٢) .

---

(١) (حديث صحيح) . أخرجه مسلم (٧٨٠) ، وأحمد (٢ / ٢٨٤) ، وأبو داود (٢٠٤٢) ، وابن أبي شيبة (٢ / ٢٥٦) ، والترمذي (٢٨٧٧) .

(٢) (حديث صحيح) . أخرجه أبو داود (٥٠٨٢) .

رابعاً ـ السُّوَرُ الَّتي فيها وَعْدٌ أو وَعيدٌ أو ذِكرٌ للجنِ والشَّياطينِ :

كالمؤمنونَ ويسَ والصَّافَّاتِ والدُّخانِ والجنِ والحشرِ والزَّلزلةِ والقارعةِ والكافرونَ فإذا قُرِأَتْ على مَنْ تلبَّسَ به الجنُ والشَّياطينُ تطردُهُم بإذنِ اللَّهِ تعالى .

وأما القسمُ الثاني مِنَ الآياتِ التي يتحصَّنُ بها المُسلِمُ مِنْ كيدِ الشَّيطانِ ولِطردِهِ فهيَ :

أولاً ـ الاستِعاذةُ :

وذلكَ عملاً بقولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(١)

ثانياً ـ آية الكُرسي :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾(٢)

وقَدْ جاءَ في فضلِها ما رواه البُخاريُ عَنْ أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِندَما وَكَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زكاةِ رمضانَ فجاءَهُ سارِقٌ ثلاثَ ليالٍ ، وهُوَ في كُلِّ مَرَّةٍ يعْفُو عَنْهُ ولما جاءَهُ في الثالثةِ أرادَ أنْ يرفعَهُ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالَ لَه : إني أُعلِمُكَ كلماتٍ إذا أويتَ إلى فراشِكَ فاقرأ آيةَ الكُرسي فلا يزالُ عليكَ مِنَ اللَّهِ حافظٌ

(١) سورة الأعراف : ٢٠٠ .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .

وَلَنْ يَقْرَبَكَ شَيطَانٌ حَتى تُصبِحَ فلما أخبرَ النَّبيَّ ﷺ بِذَلِكَ قَالَ لَهُ : « أما إِنَّهُ صَدَقَكَ وَهُو كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنذُ ثَلاثٍ يَا أَبَا هُرَيرَةَ ؟ قلتُ : لَا . قَالَ : ذَلِكَ شَيطَانٌ »(١).

ثالثاً ـ آخِرُ آيَتَينِ مِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ :

فَفِي الصَّحيحين عَنْ أَبي مَسْعُودٍ البَدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ قَرأَ بِالآيَتَينِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ في لَيلَةٍ كَفَتَاهُ »(٢). قَالَ النَّوويُّ : كَفَتَاهُ مِنْ قِيامِ اللَّيلِ ، وَقِيلَ مِنَ الشَّيطَانِ ، وَقِيلَ مِنَ الآفَاتِ ، وَيُحْتَمَلُ الجَمِيعُ .

رَابعاً ـ آياتٌ لِطَردِ الجِنِّ وَلِعِلاجِ الصَّرعِ الشَّيطَانِي :

أَربعُ آياتٍ مِنْ أَولِ سُورَةِ البَقَرَةِ .

آيَتَانِ مِنْ وَسَطِ سُورَةِ البَقَرَةِ مِنَ الآيَةِ الثَّالِثَةِ وَالسِّتِينَ بَعْدَ المِئَةِ إِلَى الآيَةِ الرَّابِعَةِ وَالسِّتِينَ بَعْدَ المِئَةِ .

ثَلاثُ آياتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ . الآيَةُ الثَّامِنَةَ عَشَرَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمرَانَ .

الآيَةُ الرَّابِعَةُ وَالخَمسُونَ مِنْ سُورَةِ الأَعرَافِ .

عَشْرُ آياتٍ مِنْ أَولِ سُورَةِ الصَّافَّاتِ .

ثَلاثُ آياتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الحَشرِ .

---

(١) (حديث صحيح) أخرجه البخاري (٣/ ١٢٣) ، (٤/ ١٤٩) ، (٦/ ٢٣٢) .

(٢) (حديث صحيح) أخرجه البخاري (٦/ ٢٣١) ، ومسلم (٨٠٧) ، وعبد الرزاق (٦٠٣٠) ، وابن خزيمة (١١٤١) .

((بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ))

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦) سورة البقرة .

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)
سورة آل عمران.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) سورة الأعراف .

((بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ))

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (*) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (*) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (*) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (*) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (*) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (*) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (*) لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (*) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (*) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (*) سورة الصافات ١-١٠ .

الحِصْنُ الرابِعُ ـ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ :

فَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوىٰ. لَهَا مِنَ الفَضْلِ العَظِيمِ لِمَنْ قَالَهَا بِإِخْلَاصٍ وَيَقِينٍ فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ حِرْزًا لَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِنْهُ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ »(١).

الحِصْنُ الخَامِسُ ـ كَثْرَةُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَىٰ :

وَهُوَ مِنْ أَنْفَعِ الحُرُوزِ الَّتِي يَتَحَصَّنُ بِهَا الإِنْسَانُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَكَيْدِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَخْنَسُ إِذَا ذَكَرَ العَبْدُ رَبَّهُ فَمَا أَحْرَزَ العَبْدُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ بِمِثْلِ ذِكْرِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ العَنْكَبُوتِ : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾(٢) ، وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾(٣) ، وَمِنَ الذِّكْرِ أَيْضًا كَثْرَةُ الصَّلَاةِ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَفِيهَا مِنَ الفَوَائِدِ العَظِيمَةِ عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(٤) . وَالأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرَةٌ .

---

(١) (حديث صحيح) أخرجه البخاري (٤/١٥٣) ، ومسلم (٢٦٩١) ، وأحمد (٢/٣٠٢) ، والترمذي (٣٤٦٨) .

(٢) سورة العنكبوت : ٤٥ .

(٣) سورة الأحزاب : ٤٢ .

(٤) سورة الأحزاب : ٥٦ .

والآيَاتُ وَالأَحَادِيثُ فِي فَضلِ الذِكرِ كَثِيرَةٌ جِداً فَمَنْ أَرادَ المَزِيدَ فَليرجِعْ إِلىٰ كِتَابِ الوَابِلِ الصَيبِ ، أَوْ كِتَابٍ مِنَ الكُتُبِ المَوثُوقِ فِيها الَّتِي ذَكَرَتْ أَذكَارَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ بِالسَندِ الصَحِيحِ .

الحِصنُ السَادِسُ ـ الوضُوءُ وَالصَّلاةُ :

فَالوضُوءُ والصَّلاةُ مِنْ أَعظَمِ مَا يَحتَرِزُ العَبدُ بِهِ وَلا سِيَما عِندَ الغَضَبِ وَالشَهوةِ وَالأَحَادِيثُ فِي فَضلِ الوضُوءِ والصَّلاةِ كَثِيرَةٌ مِنها مَا رَواه مُسْلِمٌ (٢٥١) عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَلا أَدُلُكَ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : بَلىٰ يَارَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَىٰ المَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَىٰ المَسَاجِدِ ، وَانتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ ، فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ » .

الحِصنُ السَابِعُ ـ شَهْرُ رَمَضَانَ :

فَهُوَ الحِصنُ الذي جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالىٰ فُرصَةً لِمَنْ تَلَبَّسَتْ بِهِ الشَيَاطِينُ مِنَ الإِنسِ وَالجِنِ لِيحتَرِزَ مِنْ كَيدِهِمُ اللَّعِينِ ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالىٰ فُرصَةً لِيتَحَصنَ العَبدُ فِيهِ مِنْ أَهوائِهِ وَشَهواتِهِ ، فُرصَةً لِلقُلوبِ الغَافِلَةِ ، وَلِلنفُوسِ الشَارِدَةِ أَنْ تُقْبِلَ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ فَواتِ الفُرصِ ، وَانقِضَاءِ الأَعمَارِ إِنَّهُ شَهْرُ رَمَضَانَ الذي تُصَفَّدُ فِيهِ الشَيَاطِينُ كَما ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحَينِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجِنَانِ ،

وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النِّيرَانِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ »[1] ، إِنَّهُ شَهْرُ رَمَضَانَ الذي تَزكُو فِيهِ النُّفوسُ فَهو بِحقٍ حِصنٌ عَظِيمٌ ، وَكَيفَ لَا وَالأُمَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ يَعِيشُونَ فِيهِ مَعَ القُرْآنِ الكَرِيمِ الذي هُو الحِصنُ الحَصِينُ ، وَيَبتَغُونَ الرَّحمَةَ وَالمغفِرَةَ وَالرضوانَ والفَوزَ بِالجنةِ وَالعتقَ مِنَ النِّيرَانِ .

فَما أَجْمَلَهُ إِذَا تَحصَّنَ فِيهِ العِبَادُ مِنْ كَيدِ الشَّيطَانِ ، وَتعرفنَا عَلَىٰ أَثَرِهِ وَحِكَمِهِ وَأَسْرَارِهِ وَفضَائِلِهِ .

فَما أَجْمَلَهُ مِنْ حِصنٍ لَوْ اسْتَفادَ ، وَتنبَهَ فِيهِ الغَافِلُونَ ، وَاسْتَيقظُوا مِنْ رُقْدَتِهِم وَتَابوا وَأَنابُوا إِلَىٰ بَارِئِهِم .

فَما أَجْمَلَهُ لَوْ اجْتَمَعَ فِيهِ المُسْلِمُونَ عَلَىٰ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَصَفٍ وَاحِدٍ كَما اجْتَمَعُوا عَلَىٰ صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ ، لِيَقْضُوا عَلَىٰ كَيدِ الشَّيطَانِ الذي يَعْمَلُ عَلَىٰ تَفرِيقِ صُفُوفِهِم .

فَما أَجْمَلَهُ لَوْ تَطَهَّرَتْ فِيهِ القُلوبُ مِنَ الحِقدِ وَالحَسَدِ وَالغِلِ وَالأَنَانِيَةِ التي هِيَ حَبائِلُ الشَّيطَانِ لِإِفسَادِ القُلوبِ .

فَما أَجْمَلَهُ لَوْ تَطَهَّرَتْ فِيهِ الأَلسُنُ مِنَ الغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالكَذِبِ ، التي هِيَ شِبَاكُ الشَّيطَانِ لِإِفسَادِ ذَاتِ البَينِ .

فَما أَجْمَلَهُ لَوْ تَطَهَّرَتْ فِيهِ الأُذُنُ مِنَ السَّمَاعِ إِلَىٰ الغِنَاءِ المَاجِنِ الفَاسِدِ ، وَتَطَهَّرَتْ فِيهِ الأَبصَارُ مِنَ النَّظَرَاتِ إِلَىٰ الأَفلَامِ وَالمَسلْسَلَاتِ الخَلِيعَةِ الرَّقِيعَةِ التي هِيَ

---

(١) (حديث صحيح) أخرجه البخاري (٤/ ١٥٠) ، ومسلم (١٠٧٩) ، وأحمد (٢/ ٣٥٧) ، والبغوي (٦/ ٢١٤) ، والبيهقي (٤/ ٣٠٢) .

وَسَائِلُ الشَّيطَانِ لإِفسَادِ النُّفوسِ وَالبُيُوتِ.

هَذه هِيَ **حِصنَاتٌ سَبْعَةٌ** لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَحَصَّنَ مِنَ الشَّيطَانِ وَكَيدِهِ وَطُرُقِهِ.

أَسأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُجنِبَنَا وَالمُسْلِمِينَ شُرُورَ الشَّيطَانِ وَكَيدِهِ. وَشُرُورَ شَيَاطِينِ الإِنسِ وَكَيدِهِم، وَأَرجُو مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ كِتَابِي هَذا سَابِقاً إِلَى الخَيرَاتِ وَأَنْ يَنفَعَنِي بِهِ وَلِكُلِّ مَنْ قَرَأَهُ، وَأَنَا سَائِلٌ أَخاً انْتَفَعَ بِشَيءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَمَشَايِخِي وَسَائِرِ المُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنَّ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

تم بحمد الله تعالى

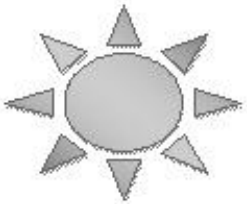

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمه	
علاقة العبد بشيطانه	
الشيطان من عالم الجن	
أنواع الجن وأصنافهم	
إن علاقة العبد بشيطانه مبنية على العداوة والبغضاء	
مداخل الشيطان	
التزين والغواية	
خطوات قبل التحصينات	
الصورة والموسيقى	
الإسراف والتبذير	
التحصينات السبعة	
الفهرس	

كتب للمؤلف طبعت

١ – فتح المجيد رسالة في علم التجويد .

٢ – الرقي الشرعية بالقرءان والأدعية النبوية .

٣ – إعلام الساجد برسالة المساجد .

٤ – العلاج القرءاني والطبي من الصرع الجني والعضوي .

٥ – سلسلة الإسلام منهج حياة –سبعة أجزاء– طبع أربعة .

٦ – سلسلة المناسبات الإسلامية – العقيقة – .

٧ – دفع البلايا والشرور بالتحلي بعشرة أمور .

٨ – الهجرة والمهاجر دروس لكل حائر .

٩ – الوصية الشرعية .

١٠– تنوير الأفهام بوجوب صلة الأرحام .

١١– السر في حياة الفرد والأمة من الكتاب والسنة .

***

كتب للمؤلف لم تطبع

١ – أحكام الطهارة من النجاسات في الثوب والبدن والمطعومات .

٢– علاقة العبد بأسرته .

٣ – الأهداف الشرعية للحياة الزوجية .

٤– هذه عقيدتنا .

٥– معركة الحجاب .

٦– التعامل مع المخالف .

٧– توجيهات أسرية في النشوز والخلع والرجعة .

٨– هذا تأويل رؤياي .

***

فتح المجيد
رسالة في علم التجويد
هذا
وصيتي لزوجتي
معركة الحجاب
الردود الكافية الجلية على أخطاء كتاب قناة البهية للشيخ الفوزاني
الهجرة والمهاجر
أحكام المساجد
علاقة العبد بنفسه
علاقة العبد بربه
علاقة العبد بغيره
تحصينات الليل والنهار بالأدعية والأذكار
الله في حياة الناس والأمة من الكتاب والسنة
بحث في الحجاب
الرقية الشرعية من الكتاب والسنة